

من نزل الصبي النبي

سعد بن معاذ
خبيب بن الأريث
حمزة عم النبي
عمير بن سعد
خالد بن سعيد
بلال بن رباح
صلحمة بن عبيد الله
خالد بن الوليد
عمار بن ياسر
صهيب بن سنان
عبد الله بن مسعود
عثمان بن مظعون





مطبوعات الشعب

ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

تصدر عن مؤسسة

دار الشعب

للمصنعة والطباعة والنشر

رئيس مجلس الإدارة

ومدير عام التحرير

أحمد شوقي القيسى

رئيس التحرير

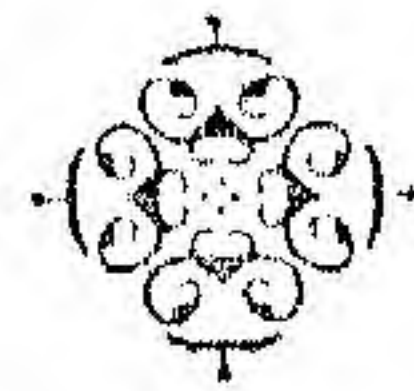
أنور زعلوك

الإدارة: ٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة

ت: ٣٥٥١٨٨ / ٣٥٥١٨٨ / ٣٥٥١٨٨ / ٣٥٥١٨٨

تلكس دوتى ٢٥٧٤

سُطُل القاهرة .. دأمنأ قلب العروبة والإسلام
النابض .. تلبوأ مكانها التاريخية والحضارية ..
فأ عالم الفكر والثقافة والنشر !!



الإشراف الفني :

م. محمد أبو ليلة

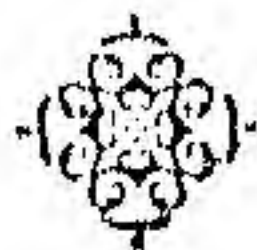
محسن أحمد خليل

سكرتارية التحرير :

فروت الشعراوى

أنور عبد الدايم

محمد يوسف السيد



235

الهيئة العامة	رقم القيد
مكتبة	رقم القيد
مكتبة	رقم القيد
مكتبة	رقم القيد

من الاميد النبي

بقلم

صلاح عزام

الشعب

٩٥ شارع قيسر الميخى القاهرة
تليفون ٢١٨١٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ بِأَيِّهِمْ أَقْتَدَيْتُمْ اهْتَدَيْتُمْ)

حديث شريف

مقدمة

الذين كتبوا عن الشخصيات الاسلامية كانوا أحد فريقين ..
واحد منهم .. كان يؤرخ عن الشخصية من جميع جوانبها
وباطالة تستوعب التأريخ عن كل ما يعترض مسارها من أحداث
وأسماء .. وهو أمر لا يقدر عليه غير طائفة معينة من المفكرين
والقراء .. ولكنه ليس من الشباب الباحث عن المعرفة والمتعطش
لها ، والمولع بالأسلوب الحديث البسيط .. المختصر ..

والفريق الثاني .. يختار بعض جوانب من حياة الشخصية
الاسلامية بالذات .. ويطلق عليها مسميات مختلفة كالعبقرية أو
العظمة ، أو الرجولة .. الخ .. وهذا الأسلوب أيضا لا أجد فيه
ما يشبع نهم القارئ .. إذ أن ما يراه انسان أقل عظمة قد يراه
غيره قمتها ..

ومن أجل ذلك ..

كان علينا أن نختار طريقا محددا التزمناه في كل كتاباتنا -
بفضل الله - وهو أن تؤرخ للشخصية الاسلامية في اختصار من
غير اجحاف ومن غير أن تترك في حياة من نكتب عنه منذ ولادته
الى موته شيئا ، وفي احاطة كاملة .. ايماننا منا أن من اعجاز الاسلام
في قلوب المسلمين تعطشهم الدائم الى مزيد من المعرفة ، ومزيد من

العلم المحمدي .. وأن كثيرا من شباب المسلمين .. وعددا كبيرا من
القراء يعيشون الآن في دوامة السرعة .. ولذا لا بد لهم من وقفة
عند الاختيار ..

والمسلمون اليوم .. هم أكثر من أي وقت آخر احتياجا لمعرفة
أعلام دينهم .. وأول هؤلاء .. أتباع النبي الأول .. تلاميذ المدرسة
المحمدية .. وأصحابه عليهم رضوان الله .. والذين قال عنهم عليه
الصلاة والسلام (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهديتم) .

وقد تعمدت أن أختار شخصيات ذات أوضاع اجتماعية
مختلفة .. قبل دخولهم في الاسلام ليعرف الجيل الحاضر كيف
استطاع الدين الاسلامي أن يحولهم جميعا الى نسيج واحد ..
ونموذج رائع من الرجولة لا نظير له في غير دنيا الاسلام ..

و .. في هذا الكتاب .. احدى عشر نموذجا من تلاميذ النبي ..
تضمنهم الجزء الثاني من شخصيات اسلامية .. والتي بدأنا منذ
سنوات ..

و .. ربنا عليك توكلنا ..

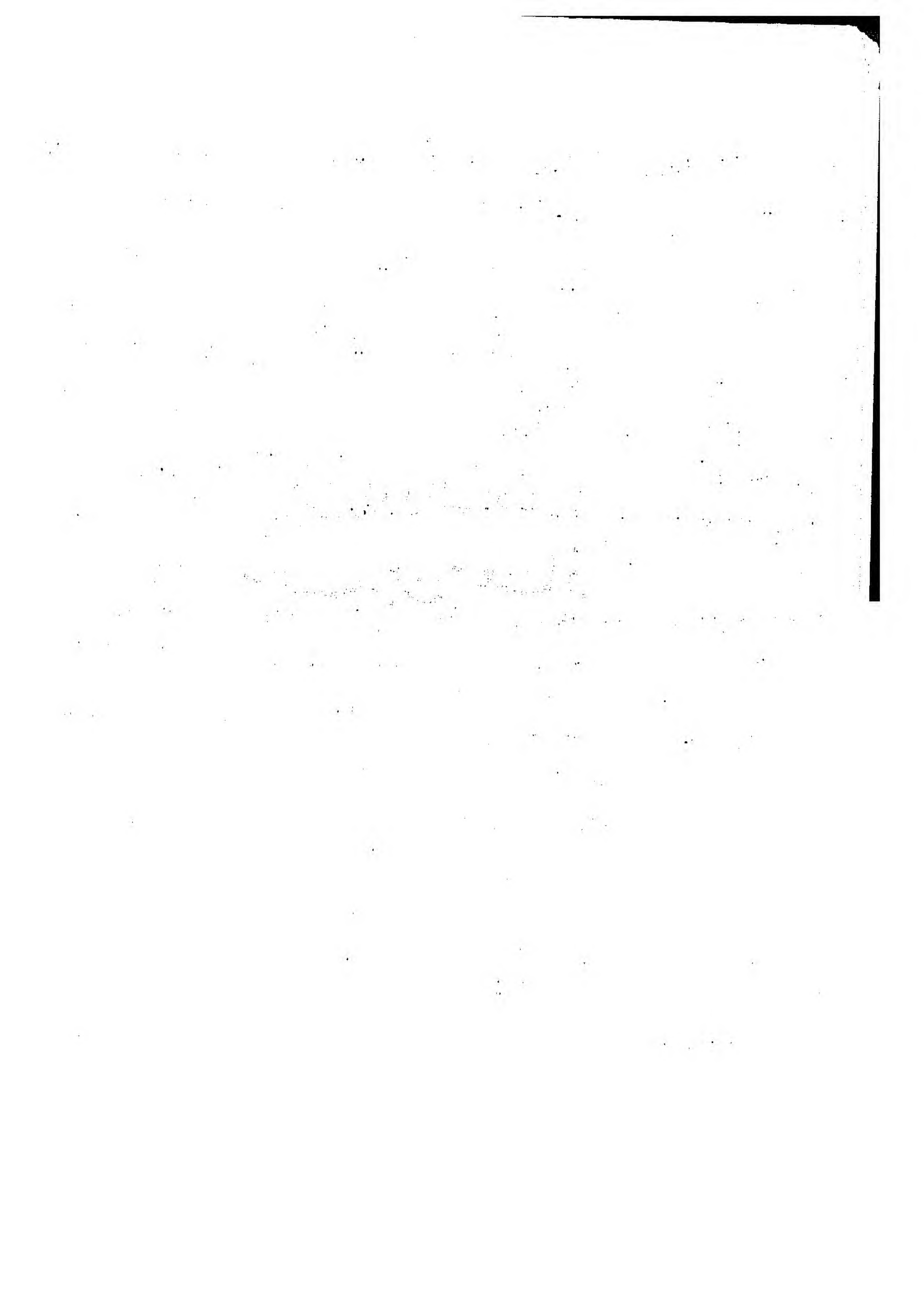
واليك المصير ..

صلاح عزام

مصر الجديدة / رجب ١٣٩٠

سبتمبر ١٩٧٠

المجاهد الصادق
سعد بن معاذ



كان سعد بن معاذ في اسلامه مدرسة كاملة يتعلم منها كل أصحاب العقائد كيف تكون الرجولة ، وكيف يكون الايمان وكيف ترسم البطولة المجاهدة الصادقة بصماتها على صفحات الوجود وتاريخ الدنيا .

وحتى في دخوله الاسلام كان أسطورة يتحدث عنها كل سكان المدينة ومن يتصلون بهم .. فقد جاء مع مسلمي بيعة العقبة مصعب ابن عمير واحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم المسلمين من أهل المدينة أمور دينهم وليكون داعية اسلام لسكان المدينة .. ومع الأيام أصبح حديث مجلس مصعب فوق كل أخبار المجتمع المدني وثار الكثير من سكان المدينة على وجوده بينهم ، وأشعل نيران غضبهم أحلافهم من اليهود وأجمعوا على ضرورة ابعاد مصعب ان لم يسهل قتله لأن الناس ينجذبون له ولحديثه ويسارعون في الدخول الى الاسلام الأمر الذي يهدد مجتمعهم .

وتطلعت الأنظار تبحث عن المنقذ من هذا الموقف المتأزم وتجمعت كلها حول سعد بن معاذ ابن الواحد والثلاثين عاما وسيد قومه . الذي انطلق الى دار ابن خالته سعد بن زراره حيث مصعب ابن عمير معلما ورسولا للنبي .. وتحدث مشادة عنيفة بين سعد وسعد يفصل فيها مصعب باقتراح يعرضه على ابن معاذ بأن يستمع اليه فيما جاء به ويتعاهدا اذا لم يكن فيما يقوله مصعب ما يرضى

العقل والقلب فعليه الرحيل بلا ابطاء .. وبشرط أن يفتح سعد
قلبه وعقله ويحكم رجولته فيما يقال ..

وجلس سعد ..

واستمع الى كلام الله ..

واتصرت رجولته ..

واذا بقلبه كما يصف بعد ذلك يخف ويرف حتى ليحس بهيئة
وجلال وخشوع ولا ينتهي حديث مصعب الا ويد سعد تمتد اليه
يشهده بدخوله الاسلام .

ويعود سيد الأوس الى قومه وقد تجمعوا انتظارا لعودته ..
فاذا بهم يرونه بوجه غير الذي تركهم .. ويقبل عليهم متفحفا
وجوههم جميعا ثم يلقي عليهم سؤالا :

ما تعدوننى فيكم ..

فأجابوا جميعا :

سيدنا وابن سيدنا .

فقال سعد :

« انى استمعت الى كلام مصعب فوجدته خيرا كله وصلاحا
لأمرنا فأسلمت لله رب العالمين وشهدت بنبوة محمد بن عبد الله .
و ... كل رجالكم ونسائكم على حرام حتى تسلموا .. »

وبعدها لم يبق بيت من بيوت بنى عبد الأشهل الا أجابه ودخل
في الاسلام ..

وبدأ سعد نفسه ينشر الاسلام ويساعد مصعب بن عمير . .
ولم ينتظر ما قيل له من أن النبي سيأتي اليهم ذات يوم حين يأذن
الله .. بل سارع في الذهاب الى مكة يبائع النبي ويتعلم منه ويستمع
اليه . وبارك الرسول اسلامه .. ودعا له .

وعاد سعد بن معاذ الى المدينة منتظرا مقدم النبي .. وجاء
الرسول مهاجرا ..

ووضع سعد وقومه أرواحهم وكل ما يملكون تحت تصرف
النبي ومن هاجر معه من المسلمين .. من غير حدود .. ولا قيود ..
وفي حب واخلاص وايمان .

وأصبح سعد بن معاذ واحدا من الملازمين للنبي .. وأشدّهم
اخلاصا .. وأسرعهم لتنفيذ أوامره ..

حتى جاءت غزوة بدر ..

وظهرت اصالة سعد واضحة مشرقة : فقد جمع النبي المسلمين
كلهم من حوله وتوجه الى الأنصار وسألهم :
أشيروا على أيها الناس .

فيسرع سعد بن معاذ واقفا في رجولة قائلا :

والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ..

فقال النبي عليه السلام : أجل .

فأجاب سعد : يا رسول الله . لقد آمننا بك وصدقناك ، وشهدنا

أن ما جئت به هو الحق ، وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا .
فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك .. ووالذي بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا .. انا لصبر في الحرب
صدق في اللقاء . ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على
بركة الله .

ونشب القتال ..

وكان سعد الى جوار النبي يذود عنه ، ويفديه بعمره .. وعينه
لا تغيب عنه .. حتى نصر الله المسلمين ..

وجاءت بعد ذلك المواقع تترى .. ولسعد فيها دور رائع ..
ففى أحد ويوم كان كثير من السابقين الأولين يسير في موكب
التراجع .. لم تتزحزح قدما سعد من جوار النبي .. كان يربط
مصيره بمصيره .. وكان يرفض أن يتحرك الا اذا عاد النبي الى
دار هجرته سليما أو يموت دون ذلك .

و .. جاءت غزوة الخندق .

وكان حصار المشركين عنيقا وقاسيا . حتى أشفق النبي على
المسلمين والأنصار منهم بنوع خاص .. وفكر في أن يعطى نوعا من
الأمان للأوس والخزرج بالتفاوض مع قائدى غطفان في أن يرجعا
بمن معهما ولهما ثلث ثمار المدينة .. ولكن قبل الانتهاء الى رأى
حاسم ونهائى .. استدعى النبي بعض صحابته وفيهم زعيما الأوس

والخروج .. وحرص على أن يسمع رأيهما أولا وقبل كل الصحابة ،
وإذا بهما يسألان النبي سؤالاً واحداً :

يا رسول الله أهذا رأى تختاره أم وحي أمرك الله به ..

فيقول الرسول : « بل أمر اختاره لكم . والله ما أضغع ذلك
الا لأننى رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة ومطالبوكم من
كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم الى أمر ما » .

وهنا ينتفض سعد ايماناً ورجولة ويقول :

يا رسول الله . قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وعبادة الأوثان
لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون أن يأكلوا من مدينتنا ثمرة
الا قرى — ضيافة — أو بيعا . أفحين أكرمنا الله بالاسلام وهدانا
له ، وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا .

والله ما لنا بهذا من حاجة . والله لا نعطيهم الا السيف حتى
يحكم الله بيننا وبينهم .

ووافقهم النبي وألغى ما كان يهم به من اتجاه ..

وتأهب الجميع للحرب ..

وكان سعد بن معاذ فى الصفوف الأولى المراقبة والمتأهبه للجهاد
.. والقتال .. ويمر على جموع المسلمين مشجعاً وداعياً :

وفى إحدى هذه الجولات . وكانت عيون المشركين على سعد

تريد أن تقتله .. لتزيح من طريقها قوة وحدها . ورجولة لم يشهد لها مثيل .. وتمكن منه المشركون خلسة ومن وراء الإكام فأطلقوا عليه سهماً أصاب الوريد من ذراعه .. فسارع اليه كثير من المسلمين يسعفونه ويحملونه الى المسجد حتى يكون قرب رسول الله يراه ويطمئن عليه ويشرف على تمريره .

وفي المسجد .. يرفع سعد عينه الى السماء بدعاء صادق . « اللهم ان كنت أبقيت من حرب قریش شيئاً فأبقني لها . فانه لا قوم أحب الي أن أجاهدهم من قوم أذوا رسولك . وكذبوه . وأخرجوه . وان كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعل ما أصابني اليوم طريقاً للشهادة .. ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة » .

واستجاب الله دعاء سعد ..

فقد أبقاه .. ولكن شهراً واحداً ... حتى يرى نصر الله بعد أن رحلت الأحزاب بفرار .. وحتى يحكم في بني قريظة الذين أمر الله نبيه بحصارهم وقتالهم بعد أن فك الحصار عن المدينة وهزم الله الأحزاب .. وأراد زعماء اليهود من بني قريظة أن يفرقوا بين صفوف المسلمين فأرسلوا الى الأوس يذكرونهم بما كان بينهم من موثيق وعهود ويبكون على غدرهم ومحالفتهم الأحزاب ويناشدون اصالة الأوس أن تقف الى جانبهم .. ولكن ما كان هذا ليكون فان الأوس بإسلامهم أصبحوا قوة مؤمنة .. ترى بنور الله ولا يخدعها مكر اليهود .. ولذا حكموا في أمر الشفاعة لسعدا زعيمهم بعد أن طلب

ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل سعد وهو على فراش
المرض ليقضى في الأمر فقال :

« انى أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسم الأموال وتسبى
الذرارى والنساء . »

وهكذا استجاب الله دعاء سعد كاملا وأكرمه قبل أن يودع
الحياة بثلاثة أيام اذ ينزل قرآنا يبارك حكم سعد فيقول تعالى :
« وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في
قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم
وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شيء
قديرا . »

وآن للصحابى الجليل أن يستريح .

وسارع اليه النبى يودعه في لحظاته الأخيرة .. وأشفق عليه ..
وأحس الرسول الرحيم بما يعانى هذا المجاهد الصادق — بعد
سنوات قضائها مع الاسلام أشرف وأكرم ما يكون صدقا ووفاء
واخلاصا وحباً لله ولرسوله .. وها هو يودع الحياة ولم يعش فيها
غير سبعة وثلاثين عاما هى عمره كله . فأخذ برأسه ووضعها في
حجره ودعا ربه « اللهم ان سعدا قد جاهد في سبيلك ، وصدق
رسولك ، وقضى الذى عليه ، فتقبل روحه بخير ما تقبلت به
روحا .

وتناهى الى روح سعد المحتضرة دعوات النبى الكريم .. ففتتح
عينيه ليملاهما من رسول الله .. وليكون هو آخر ما يراه في حياته

.. وقال مع حشجة الموت « السلام عليك يا رسول الله . أما . أني
لأشهد .. أنك رسول الله ... » فرد عليه النبي قائلا : « هنيئا
لك يا أبا عمرو .. » .

وانتهى آخر عهد سعد بالحياة ..

ولحق بالرفيق الأعلى ..

وتعانت الدموع في إيمان ..

ليقول سيدنا رسول الله لمن حوله ..

« لقد اهتز عرش الرحمن .. لموت سعد ابن معاذ .. » .

صانع السلاح ومعلم القرآن
خِيارُ بنِ الأرت

جاء الى مكة رقيقا بعد أن سطا قوم من بنى عامر على أبيه
فقتلوه وسبوا خباب بن الارت وأمه وأخته .. وباعوا الأم والأخت
كلا في مكان بعيد . ثم ساقوا الصغير الى مكة عليهم يجدون من
يشتريه .. وأشفقت عليه امرأة يقال لها أم أنمار . رأت ملامح
الطفولة المعذبة على وجهه .. ودموع الحزن على مقتل أبيه أمام
عينيه .. وفراق الأم والأخت .. وفوق هذا عذاب الطريق والخوف
من المستقبل المجهول .. رأت كل ذلك أم أنمار فاشتريته بدراهم
قليلة من أصحابه .. وظلت تعطف عليه .. وتقبل على تربيته .
والناس من حولها يعجبون لأمرها ..

اذ ماذا يعجبها في هذا الطفل الحزين دائما .. والضعيف البنية
.. والذي لا يرجى الا أن يكون راعيا للغنم لو قدر على ذلك ..
ومرت الأيام ..

وشهدت مكة في خباب .. فتى يقبل على التعرف على صناعة
الحديد والسلاح حتى أصبح أشهر من يعمل فيهما ويصنعهما
في مكة كلها .. ويكسب الأموال ويغدقها على أم أنمار فيعوض
عليها ما فات .. هكذا . ومن غير مقدمات أصبح خباب علامة
مميزة في مكة كلها . وتحدث عنه كل الناس وبلغ الفتى العشرين
من عمره . وأصبح يرى الحياة بمنظار غير الذي كان يراها به
من قبل .. لقد تجسد له الظلم الذي صاحب عمره .. والطغيان

الذى كان ضحيته . وأثارته من الأعماق صور الحياة التى يراها
من الفساد والانحلال والطبقية التى تعطى لقلّة من الناس التحكم
فى مقدرات الناس جميعاً من حولهم .. بل وحياتهم أيضاً .. وكان
يتراقص أمام عينيه دائماً سؤال .. لكن ما العمل .. وكيف
الخلاص .

وظل هكذا كما يقول التاريخ أكثر من عامين .. حتى جاءه
من يخبره نبأ دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام فيجد فيها
ما كان يبحث عنه .. ويجد فى أول كلام من القرآن يسمعه ما يهز
كيانه كله و .. غذاء لروحه وهو قوله تعالى : « اقرأ باسم ربك
الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى
علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم . كلا ان الانسان ليطغى .
أن رآه استغنى .. ان الى ربك الرجعى » .

ولم يبت خباب بن الارت ليلته الا بعد أن يلتقى بالنبي ..
ويصبح واحداً من المسلمين .

وينتشر خبر اسلام خباب ويضيق به زعماء قريش وعلى
رأسهم أبى جهل ويقسم أن يعيده الى وثنيته أو يريه من العذاب
ما لم يره فى حياته وأشد من النار التى يصنع منها الحديد
والسلاح ويدخل أبو جهل ذات يوم على نادى قومه وهو يضحك
ليدعوهم — أغدوا ان شئتم على منظر عجب ، ان ابن الخاتنة
قد صبا وانا محرقوه بالنار . قبل أن ينتصف النهار .

وينضم خباب من ذلك اليوم مع القافلة الأولى من أصحاب
محمد الذين امتحن الله إيمانهم .. ليكونوا من بعد نجوماً
وهداة ومعلمين للبشرية جميعاً حتى تقوم الساعة ..

ويعذبه الكفار .. أبشع أنواع التعذيب .. فيغلقون مكان
عمله ويجربون معه كل ما عرفوه من وسائل الاضطهاد والتكيل
والإيذاء .. و يتركونه أياماً ليعيدوا معه وسائل أخرى .. ولا
يخرج عن دينه بل يظل صامداً مؤمناً .. صابراً .. حتى يقول
الشعبي واصفاً ما لقيه خباب « لقد صبر خباب ولم تكن له بين
يدي الكفار قناة فجعلوا يلصقون ظهره العاري بالرصف حتى
ذهب لحمه . »

ومع كل هذا الصبر .. كان يستعجل ساعة النصر .. لتكون
ساعة الخلاص فذهب الى رسول الله يوماً هو وبعض أصحابه
من الذين يلاقون العذاب من قريش وزعمائها يوماً بعد آخر .
وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم قائلين : يا رسول الله «
« ألا تستنصر لنا » وجاءهم الرد المعلم ، كما يرويه خباب
بنفسه « فجلس عليه الصلاة والسلام وقد احمر وجهه وقال .
قد كان من قبلكم يؤخذ منهم الرجل فيحفر فوق رأسه
ما يصرفه ذلك عن دينه .. ويمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه
وعظمه فما يصرفه ذلك عن دينه .. وليتمن الله هذا الأمر حتى
يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله عز وجل
والذئب على غنمه ولكنكم تعجلون . . »

ويمضي خباب وأصحابه بعد ذلك يتقبلون العذاب بنفس
مضيئة راضية إيماناً منهم أنه نوع من الابتلاء .. ويشهد الكفار
في أيديهم ويشركون معهم في تعذيب خباب أم أنمار نفسها
التي تضع الحديد المحسى على رأس خباب وتطلب منه أن يخرج
من دين محمد إلى دين آباءها . ويمر الرسول ذات يوم فيجد
ما يعانيه خباب من الحديد فوق رأسه يشويه ويلتقي بعيني
خباب ويرفع عينيه إلى السماء ويداه مبسوطتان ويقول - اللهم
أنصر خباباً -

ولا تمر أيام قليلة حتى تمرض أم أنمار وتصاب بالصرع
وتعوى كالكلاب ويبحث لها أهلها عن العلاج فيؤكد الأطباء
أن لا شفاء لها إلا إذا كويت بالنار على رأسها .. وتتقبل العلاج
ليترك الناس بعدها خباباً في طريقه مكتفين بعزله عن مجتمعهم
وعدم السماح له بالعمل في حرفة يتعيش منها . معهم

ويتحول صانع السلاح . إلى عمل آخر .. إلى قارئ
قرآن .. ومعلم اسلام .. فكا ن يذهب إلى بيوت المؤمنين الذين
تضطربهم ظروفهم إلى كتمان دينهم .. ينقل اليهم الجديد من
تعاليم النبي .. وما نزل من آيات الكتاب يحفظها لهم .. ونبغ
في ذلك حتى أصبح مع الأيام مرجعاً لما نزل من القرآن ومن أجل
ذلك يقول قارئ رسول الله .. عبد الله بن مسعود « من أراد أن
يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أم عبد » .

وشىء يعتز به خباب .. فى مرحلته هذه قبل أن ينطلق مع
النبي بعد الهجرة غازيا ومجاهدا فى سبيل الله ذلك أنه كان فى
بيت فاطمة أخت عمر بن الخطاب يعلمها وزوجها القرآن يوم
أن دخل عليهما عمر ليعرف خير اسلامها .. واختبأ خباب حتى
سمع عمر يقول « دلونى على محمد .. » فخرج .. ليصبح فى
وجهه حتى لا يتردد فى الذهاب الى النبي وأعلن اسلامه « يا عمر
والله انى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فأنى سمعته
أمس يقول . اللهم أيد الاسلام بأحب الرجلين اليك أبى الحكم
عمر و ابن هشام أو عمر بن الخطاب . فالله الله . يا عمر
« فيسأله عمر عن مكان محمد .. فيقول له خباب » « عند الصفا
فى بيت ابن الأرقم .. »

وينطلق عمر ليعلم اسلامه .. وينطلق خباب فى طريقه حاملا
تعاليم الاسلام .

وأصبح خباب من الملازمين لرسول الله .. يسمع منه ..
ويتعلم على يديه .. وينتقل معه من مكان الى مكان

ويأذن الله بالهجرة .. ويهاجر خباب .. ويشترك مع النبي
فى كل المواقع .. ويثبت على دعوة الحق .. ويبلغ به الايمان
مداه حتى يحس العلية من القوم بالغيرة منه ومن أمثال بلال
وصهيب . ويسألون الرسول أن يكون لهم يوما يلتقون فيه
ويجعل يوما آخر لا مثال خباب وبلال وصهيب ، وهكذا

بالاسم وقبل أن يرفض النبي مطلبهم .. ينزل قوله تعالى يمجده
هؤلاء الأبطال من أعلام المسلمين ويكرمهم ولا تفرده الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه . ما عليك من
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم
فتكون من الظالمين .

وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم
من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين . وإذا جاءك الذين يؤمنون
بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة .

ومن أجل ذلك كان إشار النبي بعد هذا لخباب وأصحابه
حتى أنه كان يلقي الواحد منهم ويقول له صلى الله عليه وسلم
كلما لقيه « أهلا بمن أوصاني بهم ربي »

ويرضى عليه النبي ..

وينتقل صلوات الله عليه وقد أشهد الدنيا هذا الرضاء
وهذا الحب .. ويظل خباب من بعد الرسول على الولاء لدينه
وينفس العمق والايماان والحماس .. ويصر على أن يكون مكانه
مع المرابطين والمجاهدين .. ويشترك في جميع معارك الردة ..
ومن بعدها الفتوحات في عهد أبي بكر .. وعمر .. وتشهد
المدينة ذات يوم حديثا متبادلا بين عمر وخباب وقد جاء يستأذنه
في اللحاق بجيش المسلمين الى العراق - فيلقاه عمر في حفاوة
وترحاب ويجلسه على متكئه ويقول « ما على الأرض أحد أحق

منك بهذا المجلس الا رجلا واحدا فيقول خباب . من هو
يا أمير المؤمنين . فيقول عمر بلال — وفي رواية أخرى عمار
بن ياسر — فقال خباب ما هو بأحق مني . لقد كان له من قریش
من يمنعه ويقوم دونه فأما أنا فلم يكن لي أحد . ولقد رأيتهم
ذات يوم أخذوني ثم أوقدوا لي نارا فسلقوني فيها ثم يقبل
رجل فيضع رجله على صدري فوالله ما اتقيت برد الأرض الا
بظهي « ثم يرفع رداءه فيرى عمر ومن حضر من أصحابه
ما بقي في ظهر خباب من آثار العذاب فيجدونه لا يخفى العظم
غير آثار جلد ، فينحني الجميع اجلالا واحتراما لهذا العذاب
في سبيل الله .

ولم يمنع ذلك كله خباب من أن يكون دائما مع طليعة
المجاهدين . ورابط في الكوفة حين أدركته الشيخوخة وعادته
آلام التعذيب فرقد في فراشه يعالج ويستظر قضاء الله حتى قيل
أنه اکتوى في بطنه سبع كيات كعلاج من آثار علل عاشت معه
من أيام الاسلام الأولى بمكة .

وأصبح الأمل في الحياة واهيا . ويدخل عليه بعض المسلمين
من أصحابه ومعارفه مواسين فيجدونه قد ملك عليه الخوف
والحزن والألم كل أمره ويقول لهم « لولا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهانا أن نتمنى الموت لتمنيته .. » وتنهال
دموعه حتى تبلل صدره .. فيعزيه بعض زواره من أصحاب
النبي أبشر أنا عبد الله اخوانك — ويسمونهم — تقدم عليهم غدا ..

فيزداد بكاءه ويقول « أما أنا ليس بي جزع ولكن ذكرتهم لى أقواما وسميتهم لى اخوانا وأن أولئك مضوا بأجورهم كما هى وأننى أخاف أن يكون ثواب ما تذكرون من تلك الأعمال ما أتينا بعدهم » وراح خباب بعدها فى غيبوبة . ليفيق بعدها فيشير الى مكان وضع فيه عطاءه من المال وقال « والله ما شددت عليها من خيط ولا منعتهما من سائل » .. « ونظر الى كفنه وكان يراه اسرافا وقال » انظروا هذا كفى . لكن حمزة عم رسول الله لم يوجد له كفن يوم استشهد الا بردة ملحاء اذا جعلت على رأسه فصلت عن قدميه واذا جعلت على قدميه فصلت عن رأسه .. وأشار الى ابنه وغلبت عليه طبيعة المسلم المعلم وقال « يا بنى اذا أنا مت فادفنى بهذا الظهر فان الناس اذا رأوا ذلك قالوا صاحب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دفن بظهر الكوفة ثم دفنوا موتاهم خارج المدينة .. » وذلك أن أهل الكوفة كانوا يدفنون موتاهم فى قبور مجاورة لمساكنهم

ومات خباب بن الارت .. صانع السلاح ومعلم القرآن .. وصلى عليه وعلى رضى الله عنه .. وقال فيه مواسيا رحم الله خبابا .. لقد أسلم راغبا .. وهاجر طائعا .. وعاش مجاهدا ..

ناشر من الشوار
حمزة عم النبي

عاش حياته ثائرا على الظلم .. وعلى الفقر .. وعلى الأوضاع
التي كانت عيناه تقع عليها .. ولكنه لم يكن يعرف ماذا يفعل ..
ومن أجل هذا كان يفرق نفسه في النسيان بشرب الخمر ..
ويسير مع الخلان .. وينطلق الى الصيد .. بعد أن تغلب على
ظروف حياته القاسية التي جعلته يصل الى حافة الاملاق ..
وارتفع فوقها وصار له من القوة والجاه ما يجعل عظماء قريش
وكبار القوم كلما شاهدوه وقفوا له .. اجلالا واحتراما ..
واستمسكوا به في معركتهم ضد محمد عليه الصلاة والسلام ..
فقد كان القوم يعرفون حب حمزة لابن أخيه .. وهما رفيقا عمر ..
وزميلا حياة .. نشأ معا ليس بينهما فارق غير عامين فقط وأن
اختلف الرواة في هذا الفارق ، الا أنهما أجمعوا على المودة
العميقة والحب الكبير الذي كان حمزة يحس بهما نحو ابن
أخيه .. ولهذا السبب كان حمزة نفسه يهرب من هذا الحب ..
كى لا يخرج عن دين آبائه الى دين محمد . الى أن كان ذات
يوم .. لقي فيه النبي صلوات الله وسلامه عليه من ابن جيل
الكثير .. فقد اعترضه وأذاه وشتمه ونال منه ما يكره وسبه في
دينه ونفسه ، ولم يكلمه رسول الله أو يرد عليه .. ولكن القوم
من حولهما رأوا وسمعوا .. وكان بين القوم خادم لعبد الله بن
جدعان ، تأثرت لما حدث ووقفت تبحث عن حمزة .. ولما
علمت أنه ذهب للصيد من أول النهار ولم يعد .. فظلت تنتظره
بالقرب من الكعبة لأنها كانت تعلم عادة حمزة في أنه يطوف

بالكعبة كلما عاد من الصيد قبل أن يذهب الى بيته .. وكانت هذه الخادمة التي دخل الى قلبها حب النبي تصر على أن ترى حمزة قبل أن يعود الى بيته .. وأن تطلعه على ما حدث لابن أخيه من اهانات ، وتثير فيه حبه لابن أخيه ، وبالتالي تستغل هذه الطاقة الثورية في الدفاع عن دعوة الاسلام .. ورسالة النبي صلى الله عليه وسلم ..

وجاء حمزة ..

وطاف بالكعبة ..

وتلقته خادم عبد الله بن جدعان .. وأوقفته الى جوار الكعبة وقالت له : « يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا — يا أبا عمارة ، لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام .. وجدده هنا جالسا فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره .. وابن أخيك لا يرد عليه » .. وأخذت تقول كل ما حدث تفصيلا .. وحمزة يرتفع الدم الى رأسه مع كل كلمة يسمعهها حتى يقطع الحديث .. ويمتشق قوسه ويعود مسرعا الخطى بحثا عن أبي جهل .. الى أن لقيه ببعض القوي فهوى بقوسه على رأسه فانبثق منها الدم حتى خضب الأرض ولطخت ثوبه وثياب من حوله وصرخ فيه .. « أتشتتم محمد وأنا على دينه أقول ما يقول ، ألا فرد على ذلك ان استطعت » .. ولم يرد أبو جهل .. ولم يتحرك واحدا من القوم ، فقد أذهلتهم مفاجأة اسلام حمزة .. وخشوا بطشه وقوته .. ولكنهم بدأوا يستجلون

الخبر .. خبر اسلام حمزة الذي لم يعرفوه من قبل اذ قالوا :
« ما نراك يا حمزة الا قد صيأت » .. فقال حمزة :
ما يمنعني وقد استبان لي منه ذلك .. أنا أشهد أنه رسول الله
وأن الذي يقوله الحق ، فوالله لا أنزع فامنعوني ان كنتم
صادقين . »

قصت الحاضرون ..

وانصرف حمزة يفكر فيما حدث كله .. أنه لم يلق محمدا ..
ولم يعلن اسلامه .. فكيف قال ما قال .. ولم يمكث في داره الا
قليلاً ليعود متجولاً يعاتب نفسه كيف أعلن اسلامه ولا يزال في
قلبه حنين الى دين آبائه .. ويحدثنا حمزة عن هذا الموقف
كله فيقول : « ثم أدركني الندم على فراق دين آبائي وقومي ..
وبت من الشك في أمر عظيم لا أكتحل بنوم .. ثم أتيت الكعبة
وتضرعت الى الله أن يشرح صدري للحق ويذهب عني الريب ،
فاستجاب الله لي وملاً قلبي يقينا .. فغدوت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من أمري فدعا الله أن يثبت
قلبي على دينه .. »

ومن يومها وحمزة يقف لقريش وكل الكافرين موقف
المناضل المتحدئ .. يدافع عن دينه ويذود عن المسلمين ..
فاهتز لذلك خصوم النبي .. وحاولوا أن يشنوا حمزة وأن
يعيدوه الى صفوفهم ، ولكنه كان قد وجد نفسه .. باسلامه ..

ومارس ثورته في اعلاء كلمة الله بقربه من رفيق عمه ابن أخيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

ودخل حمزة في معارك استعمل فيها كل الأسلحة في اعلان دين
الله .. وضرب .. وضرب .. وجادل وناقش .. وكان في كل
المواقف ينتصر لدينه فان لم تصلح الكلمة استعمل اليد .. ولهذا
أطلق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم « حمزة أسد الله
وأسد رسوله » .

وفي أول سرية في الاسلام وكانت الى سيف البحر من أرض
جهينة ، كان قائدها حمزة سيف الله وسيف رسوله .
وأول راية عقدت لواحد من المسلمين عقدها رسول الله
كانت لحمزة ..

وهاجر مع المهاجرين الى المدينة .

ولم يشترك المسلمون في قتال الا كان حمزة في مقدمة
الصفوف يقاتل في شجاعة وإيمان ودأبما يذود عن رسول الله .
يتبعه بعينه وقلبه وهو في وسط المعارك وبين دماء القتلى ..
وصرعى ضرباته ..

وجاء يوم بدر ..

وظهر حمزة في ساحة القتال .. ولأمر يريده الله اختار حمزة
كبار القوم لقتالهم .. كان يدعوهم بالاسم ويصفهم بصفات تثير
فيهم الحمية فيخرجون من وراء الصفوف ليقاتلهم .. فيصرعهم
ويروى الأرض بدمائهم ويصرخ بأن الله قد أراح المسلمين من فلان
ويتبعه بآخر .. أما الذين لم يخرجوا له من المشركين فقد كان

حمزة ينتقى منهم كبار رجال قريش وأعوانها ليقاتلهم ويقتلهم .
وعادت قريش بعد انتهاء المعركة تجر أذيال الهزيمة وتفكر في
يوم العودة للأخذ بالشار .. وكان في رأس كل واحد من الزعماء ..
شخص واحد يجب أن يقتل أولا ، وهو حمزة بن عبد المطلب ..
وبدأ كل واحد منهم يفكر في طريقة للتخلص منه .. أيا كانت هذه
الطريقة . وكان في مقدمة هؤلاء جميعا هند بنت عتبة أم معاوية
وزوجة أبي سفيان .. فقد خلفت وراءها أباه وعمها وأخاها
وابنها قتلهم جميعا حمزة .. ولذا أقسمت أن لا تبكى واحدا منهم
حتى تأخذ الشار من حمزة .. وتمثل به .. وبدأ كل فريق يستعد
لللقاء .

ولم يكن يجول بخاطر حمزة وهو يستعد ليوم أحد أن هناك
مؤامرة قد دبرت لقتله .. ولم يصل المسلمون أي خبر عن هذه
والا لأحبطوها ..

وجاء يوم أحد ..

وكانت هند وأبو سفيان معها قد أعدا عبدا حبشيا لهما يقال
له وحشى اشتهر بالرماية والسداد ، ووعدته هند بحرقته وبقلائدها
الذهبية وكل مصاغها ان قتل لها حمزة . وحدد وحشى موقعه
من المعركة .. بحيث لا تغيب عن عينه حمزة .. ولم يشترك في
المعركة ، وإنما كان يبحث عن أسد الله وأسود رسوله ليقته ..
وهذا هو عمله الوحيد .

والتقى الجمعان ..

وقامت في تاريخ الاسلام أحد معاركه العنيفة ..

وتوسط حمزة ساحة القتال مزهوا .. يقاتل بسيفين ..
لا يقابله واحد الا قتله .. حتى بلغ عدد قتلاه يومها واحد
وثلاثين قتيلا من خصوم الاسلام الالداء .

وأوشكت المعركة على الانتهاء .. وبان النصر واضحا
للمسلمين .. فابتدأ ميزان القوى يختل .. ومرت فترة مريبة ..
انتهت بانكشاف عسكر المسلمين .. وجحافل من قريش تهاجم
المسلمين .. وهنا .. ومرة أخرى .. يظهر حمزة .. كأنه يقاتل
الموت نفسه .. وعين وحشى وغيره ترقبه تنتظر لحظة تجهز عليه ..
حتى حانت الفرصة ..

ويصف وحشى هذا الموقف فيقول : « فلما التقى الناس
خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيته في عرض الناس مثل الجمل
الأورق يهد الناس بسيفه هدا ، ما يقف امامه شيء .. فوالله انى
لأنهيا له واستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو منى اذ تقدمنى اليه
سباع بن العزى فلما رآه حمزة صاح به هلم الى يا ابن مقطعة
البظور ، ثم ضربه ضربة ، فما أخطأ رأسه وعندئذ هزرت حربتى
حتى اذا رضبت منها دفعتها نحوه فوقعت فى ثنته حتى خرجت
من بين رجليه ونهض نحوى فغلب على أمره ثم واثبته فأخذت
حربتى ثم رجعت الى المعسكر فقعدت فيه اذ لم يكن لى فى غيره
حاجة فقد قتلته لأعتق .. »

وكانت هند تنتظر هذه اللحظة ومن حولها كبار المشتركين ،
وما كادت ترى وحشيا ويخبرها بما فعل مؤكدا لها ما سمعت به

من قبل وصوله حتى فرحت فرحا كبيرا .. وأمرت وحشيا أن يعود فيأتيها بكبد حمزة ينبض بالحرارة قبل أن يبرد .. وأطاعها وحشى وحقق لها رغبتها وعاد اليها بكبد حمزة والدم ينزف منها .. فأخذتها تريد أن تأكلها .. ووضعتها في فمها فاستعمست عليها فأمرت جواريتها وصاحباتها بالغناء .. وقطعن كبد حمزة .. وعملن منه « حلقان » ..
وانتهت موقعة أحد ..

واستشهد سيف الله .. وثائر من الثوار الأول الذين رفعوا لواء راية لا اله الا الله .. محمد رسول الله .. ودافع عن الاسلام والمسلمين حتى قتل ..

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه ينظرون الشهداء .. فيأخذوهم ليواروهم التراب .

ووقعت عينا الرسول وصحبه على جثمان حمزة وقد فعلت به الأفاعيل .. وامتلأت عينا الرسول بالدمع وقال كمن ينجى عيه « لن أصاب بمثلك أبدا وما وقفت موقفا قط أغيظ الى من موقفي هذا » .

ونظر الى أصحابه وهم يواسونه بقلوبهم وعيونهم وقال « لولا أن تحزن صفيه ويكون سنة من بعدى لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطيور ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلا منهم » .

واذا بالصحابة يتجاوبون مع الرسول العظيم في حزنه وآله

لما رأى .. ويقسمون « والله لئن أظفرنا الله بهم يوما من الدهر
لنمثلن بهم مثلة لم يمثلهما أحد من العرب » .

ولكن الله سبحانه وتعالى الذى أكرم حمزة بالشهادة .. زاد
حمزة اكراما فى مماته بأن نزل قرآنا على رسول الله يحدد له
طرق التعامل مع الناس أعداء وأصدقاء .. وقبل أن ينتهى صحابة
الرسول من الحديث معه مجاملين معزين .. نزل جبريل بقوله
تعالى « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم
بالتى هى أحسن ، ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله ، وهو
أعلم بالمهتدين . وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ، ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن
عليهم ، ولاتك فى ضيق مما يمكرون ، ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون » .

ويقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحابته كلام
الله .. ويمسك الجميع دموعهم .. ويحملون بقايا جثمان حمزة الى
حيث يصلى عليه رسول الله مع كل شهيد من المسلمين حتى صلى
عليه سبعين مرة ..

وانتهت الصلاة ..

لينظر رسول الله الى عمه فى حب وحزن .. ويقول قبل أن
يوارى جثمانه « رحمة الله عليك فانك كنت ما علمت وصولا
للرحم فعولا للخيرات » .

ثالث الزهاد
عمير بن سعد

THE
FEDERAL
BUREAU OF
INVESTIGATION

UNITED STATES
DEPARTMENT OF JUSTICE

كان عمير بن سعد واحدا من الذين تلقوا العلم من المدرسة
المحمدية في صدق وإخلاص .

وكان واحدا من الصحابة ..

وواحدا من أبر أبناء صحابي جليل . فقد كان أبوه سعد بطالا
من الرعيل الأول فلم يتخلف عن مواقع النضال ولم يترك معركة
إلا وساهم فيها مع النبي ومن أتى من بعده صلى الله عليه وسلم ..
ليرفع راية الإسلام ولينشر دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
حتى استشهد في موقعة القادسية وليترك وراءه واحدا من عظماء
الدنيا هو عمير .

أخذ من الرسول أعظم شهادة وعاش طوال عمره مع النبي
وبعده أياما مباركة .

فرغم صغر سنه فقد اشترك كما يؤكد بعض الرواة في مواقع
قتال بجوار النبي وأخذ يعب من العلم المحمدي في تواضع ولم
تغره مكانة أبيه ولا جهاده حتى أنه ليقال إن مكانه المفضل كان
في الصفوف الأخيرة أيام السلم .. والصفوف الأولى في حلقات
العلم ومواقع القتال إلى أن أطلق عليه بحق .. أنه نسيج وحده .

وكان له مفهوم من وحى المدرسة المحمدية يسير
على هداية في حياته مؤمنا بأن الدين أولا وبأن الله ورسوله

قبل كل الدنيا .. وكل الناس .. وبأن ولاءه المطلق لدين الاسلام
قبل كل ما يتعارف عليه الناس ..

فقد حدث ذات يوم أن كان عنده بعض أقاربه وبينهم
جلال بن سويد الصامت ولم يكن قد مضى على اسلامه طويلا ..
وكان معروفا أن اسلامه ليس عن صدق بل خوفا وطمعا .. واذا
بجلال يقول لأحد الجالسين عن النبي :

« لئن كان هذا الرجل صادقا لنخن شر من الخمر »

ولم يكذ جلال يطلق هذه العبارة حتى تفجرت في نفس
عبيد كل معاني الثورة .. اذ كيف يقول رجلا يؤمن بالله ورسوله
هذا القول على نبيه .. ثم كيف يصبر هو على مثل هذا الكلام ..
ولكن تنازعت طبيعة العربي وشدة الى واجب الضيافة فكيف
ينقل ما يقال في داره ..

وما بين الثورة والحيرة .. والغيظ والألم وجد عبيد مخرجاً
يتفق مع كونه في اسلامه « نسيج وحده » فقال لابن سويد :
« والله يا جلال انك لمن أحب الناس الى وأحسنهم عندي يدا
وأعزهم أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت الآن مقالة لو أذعتها
عنك لأذتك . ولو صمت عليها ليهلكن ديني .. وان حق الدين
أولى بالوفاء وانى مبلغ رسول الله ما قلت » .

وذهب عبيد الى الرسول صلى الله عليه وسلم ..

كان كل الذي يخشاه ان يقول عنه بعض الضعاف ما يؤذيه
وكان يخشى أكثر أن ينزل في أمره قول من السماء ولذلك غادر
البيت مسرعا وهو يقول : « لأبلغن رسول الله قبل أن ينزل وحى
يشركنى في الأمر .. بالتستر عليه .. »

وعرض الأمر على رسول الله واستدعى جلاس فأنكر رواية
عمير .. بل حلف بالله كذبا بأنه لم يحدث شيئا من ذلك .

ولكن كلام الله جاء يفرق بين حق وباطل .. فقد قال الله تعالى
« يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد
اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما تقموا الا أن أغناهم الله ورسوله
من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وأن يتولوا يعذبهم الله عذابا
أليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولى ولا نصير .. »

واضطرب جلاس عند سماعه قول الله تعالى وجاء الى النبي
معتزفا معتذرا .. وصار من أحسن الناس اسلاما بعد ذلك ومن
يومها ولا ينسى عمير والتاريخ ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ..
« يا غلام وقت اذنك وصدقك ربك » .

ولانه نسيج وحده كان يرفض كل المناصب وكل جاه الدنيا
.. ولكنه كان يضع كل ذكائه وايمانه في خدمة الجهاد الاسلامى
يلا تردد وفي وعى وشجاعة وصلابة يعرف لقدمه موضعها قبل
أن يطاء الأرض فقد بعثه عمر بن الخطاب يوما على جيش الى الشام
فجاءه يوما يعرض عليه الموقف وقال له « يا أمير المؤمنين ان بيننا

ويعين عدونا مدينة يقال لها عرب السوس تطلع عدونا على غوراتنا
فيعقلون ويفعلون .

فقال عمر خيرهم بين أن ينتقلوا من مدينتهم وتعطيهم مكان
كل شاة شاتين ومكان كل بقرة بقرتين ومكان كل شىء شيئين فإن
فعلوا فأعطيهم ذلك وإن أبوا فابذ عليهم على سواء ثم أجلهم
سنة .

فقال عمير : اكتب لى يا أمير المؤمنين ذلك ..

فكتب له .. ثم عرض عمير عليهم ما أشار به عمر فأبوا .
فأجلهم سنة ثم فابذهم .. ونقل الى عمر أن عميرا ضرب عرب
السوس .. وسكت عمير حتى انتهى غضب عمر فاستأذنه لحظة
فدخل الى داره وجاء بأمر عمر واطلعه عليه فخطب منه أمير
المؤمنين وقال له عبارته الشهيرة التى يتناقلها المسلمون ..

« غفر الله لك .. فانك نسيج وحدك . »

ولهذا .. وفى عهد عمر أيضا .. أراد الخليفة أن يعلم الدنيا
كيف يكون الوالى الاسلامى وأن يقدم لهم نموذج مشرق ولم
يجد أمامه غير عمير بن سعد ليتولى امانة حمص .

وذهب عمير .. ومرت الأيام .. ولم يصل المدينة شىء من
فى حمص .. ولكن أخبارا مشرقة عن المحكم الاسلامى وعن
ازدهار الحياة بها كانت تأتى دائما وباستمرار فتعلا المجالس ..

فأرسل اليه الخليفة عمر يقول : «أقبل بما جئيت من القىء»
عبارة واحدة لا أكثر . . ومع هذا فإن عبد الملك بن هارون
يروى للتاريخ عن أبيه وجده أسطورة هذا الوالى عميرا فيقول
ان عميرا عندما وصلتته رسالة أمير المؤمنين أخذ جرابه
وقصعته وعلق أدواته على كتفه وأخذ عصاه وأقبل المدينة راجلا
واستمر فى سيره حتى بلغ المدينة وجاء مجلس أمير المؤمنين :

فقال : السلام عليكم يا أمير المؤمنين

فقال عمر بعد الرد . . ما شأنك .

فقال : الست صحيح البدن . معنى الدنيا . فظن عمر انه
جاء بمال وقال : جئت تمشى . فقال عمير . نعم .

فقال عمر : اما كان أحد يتبرع لك بدابة .

قال : ما فعلوا ولا سألتهم .

قال عمر : يشس المسلمون .

قال : يا عمر ان الله قد نهاك عن الغيبة .

قال عمر : ما صنعت

قال : أتيت البلد الذى بعثتنى اليه فجمعت صلحاء ، أهله
ووليّتهم جباية فيهم وأموالهم حتى اذا جمعوها وضعتها فى
مواضعها ولو بقى لك منها شيء لأتيتك به

قال عمر : اما جئتنا بشيء .

قال : لا

فقال عمر لمن حوله جددوا لعمير عهدا

فقال : لا عملت لك ولا أحد ..

وترك عمير المكان وانطلق الى داره على بعد أميال من المدينة ليفكر عمر بن الخطاب في الأمر فقد جاءته الرسل تقول أن عميرا كان من أزهد الناس ، وأنه كان نعم الحاكم .. كان لا يأخذ إلا الكفاف ولم يكن بينه وبين الناس حجابا .. كان عندما يطلبونه .. وفي كل ما يحتاجونه وكان معلما يدرس لهم الدين ندبا .. كما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .. وكان قويا عبلاقا في الذود عن الحق والدفاع عن المظلومين وكان شجاعا في ملاقاته خصوم الاسلام كالأساطير التي يسمعون عنها ، ولم يستطع أن يجمع له ثوبين ، وأنه رسم واجبات الحاكم المسلم في أول عهده بالامارة فقال من على منبر المنسجد في حصن « ألا أن الاسلام حائط منيع وباب وثيق .. فحائط الاسلام العدل . وبابه الحق . فاذا نقض الحائط وحطم الباب استفتح الاسلام . ولا زال الاسلام منيعا ما اشتد السلطان . وليست شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل » .

ومع هذا كله .. فقد أراد عمر أن يزداد يقينا من حسن اختياره فبعث ابن الخطاب كما تقول رواية عبد الملك بن هارون رجلا بمائة دينار وقال انزل بعير كأنك ضيف فان رأيت أثر شيء فاقبل وان رأيت حالا شديدة فادفع اليه هذه المائة .. فانطلق

فرآء يغسل قميصه فقال له عمير انزل فنزل فسأله وقال كيفه
أمير المؤمنين .

قال ضرب ابنا له على فاحشة فمات . فنزل به ثلاثا ليس
الا قرص شعير يخصوصه به ويطوون حتى قال الضيف انك قد
اجعتنا واخرج الدنانير فدفعها اليه فصاح عمير قائلا لا حاجة لي
بها وردھا عليه . فتدخلت امرأته تطلب منه أن يأخذها « فان
احتجت اليها والا ضعها مواضعها » فقال عمير مالي شيء . اجعلها
فيه فشقت الزوجة من درعها فأعطته خرقه وجعلها فيه ثم خرج
يقسمها بين أبناء الشهداء .

وعاد رسول عمر الى المدينة والتقى بالخليفة ليقص عليه
الخبر فارسل رضى الله عنهما الى عمير يستدعيه . . فسأله عن
الدنانير وما فعله بها فأجابہ :

فأمر له أمير المؤمنين بطعام وثوبين

فرفض الطعام وقبل الثوبين .

لأن أم فلان - زوجته - عارية .

وأخذ أمير المؤمنين يستحثه على البقاء معه وعلى أن يتولى
له احدى الامارات ولكنه رفض وعاد الى معزله يتدارس مع
المسلمين أمور دينهم ويبتظر أمرا واحدا من غير كما ذكر له . .
وهو أن يستدعيه اذا كان الأمر دعوة الى الجهاد في الثغور أو في أي
معركة من أجل الاسلام أو من أجل التشاور للدعوة المحمدية .

ولكن سعد لم يظل به الانتظار فقد طواه الموت ..
وانتهت حياة مباركة ..
لرجل مبارك ..
نسيج وحده في اسلامه .. وايمانه حتى لتقول الرواة ..
زهاد الانتصار ثلاثة .. « وعمير بن سعد . »

خالد بن سعيد
خامس المسلمين

Handwritten text, possibly a signature or a name, written in cursive script. The text is faint and difficult to decipher, but appears to be a single line of writing.

خالد بن سعيد واحد من الرعيل الأول .

وواحد من تلاميذ المدرسة المحمدية الصادقين . وتقول عنه الروايات انه كان رابع المسلمين .. وتقول روايات أخرى أنه كان خامسهم .. ولكن أرجح الروايات تؤكد أنه كان خامس من آمن بدين الاسلام .

وتاريخ خالد .. أسطورة وحدها في دنيا الايمان .. فلم يعرف الاسلام ويقبل على الدين رغبة في دنيا أو جاه .. وانما من أجل الله خالق الكون .. ولكي يكون عامل بناء في هذه الدنيا لا واحدا من الأصفار .

وقد عاش خالد في مكة قبل البعثة المحمدية في أعظم بيوتها . شاب تتحدث عنه كل المجالس ويتمناه الجميع صديقا ، وصهرا .. ولأنه الابن المقرب لسعيد بن العاص .

ولكن الأيام تمر بالشباب وهو غير راض عنها .. فليست هذه هي الحياة التي يخلق لها الرجال .. وانما خلقوا لأشياء أخرى . ولكن ما هي ؟ .. هذا ما كان يحيره !.

وظل في حيرته الى أن كان ذات يوم . وقد ظهرت الدعوة المحمدية .. وعرف خبر الاسلام .. ولكن خالدا لم يقدر على الاقتراب من مجلس النبي .. خوفا من قومه .. ورهبة من أبيه .. وبدأ الصراع العنيف في أعماق خالد .. انه يرى الحق مشلا في دعوة النبي ولا يقدر على الاقتراب منه والايمان به .. وأنه يرى

في دعوة سيدنا محمد راحة له مما يعانيه .. وبينما هو على ذلك
اذ نام ذات ليلة ليقوم مع الصباح متجها الى بيت أبي بكر حتى
يقص عليه ما رأى في منامه فيقول (لقد رأيت أنى أقف على شفير
نار عظيمة وسعيد بن العاص أبى من خلفى يدفعنى نحوها بكلتا
يديه ويريد أن يطرحنى فيها واذا ... بسحمد بن عبد الله يقبل على
ويجذبني من أزارى فينقذني بعيدا عن النار) .

فيقول أبو بكر رضى الله عنه لخالد (أنه الخير أريد لك .
وهذا رسول الله فاتبعه فان الاسلام حاجزك من النار) وبشير
أبو بكر على خالد بالمسارعة في لقاء النبي ومبايعته .. ولم ينتظر
خالد .. ولم يتردد .

وراح يبحث عن النبي في شعاب مكة حتى لقيه وفي وضوح
أعلن له اسلامه .. (وانى أشهد ألا اله الا الله وأنت رسول
الله) .

ولم يخف خالد اسلامه . فليس هذا من خلقه .. بل أعلنه
على الناس جميعا .. وأصبحت مكة وهى ترى خالدا بن سعيد
يتابع النبي في كل خطواته .. يسمع منه ويلزمه .. وينفذ كل
تعاليمه .

ولم يكن أبوه سعيد في مكة آنذاك .. ولذا فقد صبر عليه
القوم حتى أتى أبوه . وعرف خبر اسلام ابنه .. فبنى تعبسه
ومتاعبه .. وأرسل من يبحثون عنه ويأتون به .. ويدور بين

الأب والابن حوار عنيف قاس ينهيه بقوله (إذا فصحيح أنك
اتبعت محمدا وأنت تسمعه يعيب آلهتنا) .
فيرد عليه خالد في ثبات ورجولة (انه والله لصادق ولقد
آمنت به) .

وضاق سعيد بن العاص بابنه .. وقام من مكانه لينهال عليه
ضربا بكل ما تقع عليه يده .. وصرخ في أتباعه بأن يلقوا بهذا
الابن - خالد - في حجرة مظلمة كان يعدها لتأديب عبدة .

وبدأت أول مراحل ابتلاء خالد .. وتلقاها في ايمان عميق ،
وصبر وجلد .. وطالت مراحل العذاب والتعذيب ، ومنع عنه
الطعام والماء .. ولقى كل أنواع المهانة .. ولم يقبل أن يترك
دين محمد .. بل كانت عبارته الخالدة التي يرد بها على كل رسل
أبيه .. ورسل العذاب أيضا (والله أنه لصادق - يقصد رسول
الله - وأناى به المؤمن) .

وانتشر خبر سجن خالد بين شعاب مكة وزوارها .. ولم
يتمكن المسلمون الأول من فك سجنه ليسافر مع المهاجرين الأول
الى الحبشة .. وضاق أبوه سعيد بحديث القوم عن سجن ابنه ..
وآراد أن يستعمل معه في لحظات غيظ عنيف أسسوا مراحل
التعذيب لعله يرجع عن دينه .. وأمر به فطرح على صخور مكة ..
ثلاثة أيام تحت الشمس وفي ظلمة الليل ومن غير ماء أو طعام ..
ولم يضعف ايمان خالد .. بل كان يردد (والله أنه لصادق .. وأناى
به المؤمن) .

وجاءه أبوه في اليوم الثالث فواجهه بعبأرته الخالدة وزاد
فقال (لن أدع الاسلام لشيء .. وسأحيا به وأموت عليه) .
فيصيح فيه أبوه (اذهب عني فواللات والعزى لأمنعنك
القوت) .

فيرد خالد (افعل ما تشاء .. والله خير الرازقين) ..

ويأمر سعيد بطرد ابنه من داره ..

ويأمر مرة أخرى بتجريدته من كل أمواله وتركه للضياع ..

ويأمر مرة ثالثة .. بمقاطعة ابنه فلا يعمل عند أحد .

يتعامل معه أحد .. ويصبر هذا المسلم العظيم لهذا البلاء ويعتبر
هذه المرحلة ثانية مواقف الابتلاء من الله تعالى له في إيمانه
واسلامه .

ويصبر مع الأيام لا يتتحي ولا يتزعزع إيمانه بل يصاحب
النبي في كل خطواته . ويتعلم منه ويشارك رسول الله فيما يلقاه
من قومه ..

ويشفق عليه رسول الله .. ويحبه .. ويسأل عنه دائما ..
ويأمر أصحابه به خيرا ..

حتى جاء وقت الهجرة الثانية للحبشة .. فأمره رسول الله
أن يكون واحدا من المهاجرين .. ويظل في غربته لا يعذبه كما
يقول لبعض أصحابه من المسلمين الأول الا بعد المسافة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ..

ويظل في الحبشة حتى يأتيه هو ومن معه من المسلمين أمر

من النبي صلى الله عليه وسلم بالعودة الى المدينة ويشهد العام
السابع الهجرى عودة هؤلاء الصحاب ..

ويلقى النبي خالد فى بشاشة وحب وكان صلوات الله عليه
عائداً من خير .. ومن بعدها لم يترك خالد النبي .. فى حرب أو
سلم .. واشترك فى كل غزواته .. وحضر جميع مجالسه .. حتى
أن النبي يختاره ليوليه على اليمن بعد أن استقر بها الأمر
للمسلمين .. وفتح الله عليهم مكة .

وكان هذا كله قبل انتقال الرسول بسنة قصيرة .. ولذا فلم
يكذب يوماً عمله حتى أتاه خبر انتقال النبي الى الرفيق الأعلى
وتولى أبو بكر الخلافة ..

وبالحب العميق لآل بيت رسول الله .. أحس خالد أنه غير
راض على استخلاف أبى بكر . وجهر برفضه البيعة له لأن
واحداً كعلى فى نظره خير من أبى بكر لهذا الأمر .. وكان رأى
لخالد فى ذلك لما رآه من حب النبي العظيم لآل بيته ، ومن حبه
لقاطمة وعلى رضى الله عنهما .

وعندما عوتب خالد فى موقفه من البيعة كان رده أنه يتصرف
من يتصرف من وحي من رأى .. لا من عواطفه التى تدين لأبى
بكر لأنه كان أول من دله على الطريق الى رسول الله .. وأنه كان
أول من عاونه فى محنته عند ما طرده أبوه وأمر بمقاطعته ..

ولم يجرأ واحداً من المسلمين أن يعترض طريق خالد بن
سعيد .. فكل منهم يعرف مكانته من رسول الله .. وكلهم يعرف

ما لقيه في سبيل دينه .. وكلهم يعرف أنه يفعل ذلك حبا لله
ولرسوله ولآل بيته .

وعندما انتهت أزمة البيعة الأولى بين أبي بكر وعلى رضي
الله عنهما .. شاهد المسلمون بعد ذلك خالدا بن سعيد وهو يقف
في مسجد رسول الله يعلن بيعته لأبي بكر ومن بعدها يقف الى
جانبه ينصحه الرأي .. ويعاونه في أمره .

ويطلب أبو بكر من خالد أن يتولى له إحدى الامارات
ولكنه يرفض .. فهو لا يريد اماره .. وانما يطلب بأن يتحدد له
موقعا في الجيوش المجاهدة ليرفع راية لا اله الا الله محمد رسول
الله .. وليعلم الناس أمور دينهم .

وعندما بدأت الاستعدادات لتجهيز جيش الشام قرر أبو
بكر أن يكون خالدا واحدا من أمراء الجيش .. ولكن عمر بن
الخطاب يرى لأمر ما أن لا يكون خالدا بن سعيد واحدا من
أمراء جيش الشام .. ويستمع له أبو بكر .. وينحى خالد من
عمله بعد أن عرف الناس خبر امارته ..

ويذهب خليفة رسول الله الى بيت خالد يسترضيه فإذا به
يجده في ثبات وإيمان غير متأثر بما حدث ويقول لأبي بكر :
(والله ما سرتني ولايتكم . ولا ساءنا عزلكم) .

ويحدث خالد أبا بكر ويقول له .. والله ما طلبت منك اماره
.. بل رفضتها .. وما كان لي أن أطلبها وانما أردت منك أن
تحدد لي موقعا مع المقاتلين في سبيل الله .. وفي أي مكان من
الشام أو فارس .

ويتقرر سقر خالد مع المجاهدين الى الشام .. واحدا منهم
وهو راضى .. ويسأله أبو بكر عن أى فريق من المجاهدين يجب
أن يكون .. مع الذى أميره عمرو بن العاص وهو ابن عمه .. أم
مع شرحبيل بن حسنة ؟

فيقول خالد .. (ابن عمى أحب الى فى قرابته وشرحبيل أحب
الى فى دينه ..)

وقبل أن يغادر جيش الشام المدينة .. يدعو أبو بكر شرحبيل
ليقول له ارشاداته .. ثم يذكر له خالد بن سعيد فيقول (أنظر
لخالد بن سعيد .. فاعرف له من الحق لك لو كنت مكانه وكان
مكانك ..

انك لتعرف مكاتته فى الاسلام ..

وتعلم أن رسول الله توفى وهو له وال ، ولقد كنت وليته ثم
رأيت غير ذلك .. وعسى أن يكون ذلك خيرا له فى دينه مما أغبط
أحدا بالامارة ، وقد خيرته فى أمراء الأجناد فاختارك على ابن عمه
.. فاذا نزل بك أمر تحتاج فيه الى رأى التقى الناصح فليكن أول
ما تبدأ به أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل وخالد بن
سعيد ثالثا فانك واجد عندهم نصحا وخيرا .. وإياك واستبداد
الرأى دونهم أو اخفاءه عنهم ..)

وسار جيش الشام ..

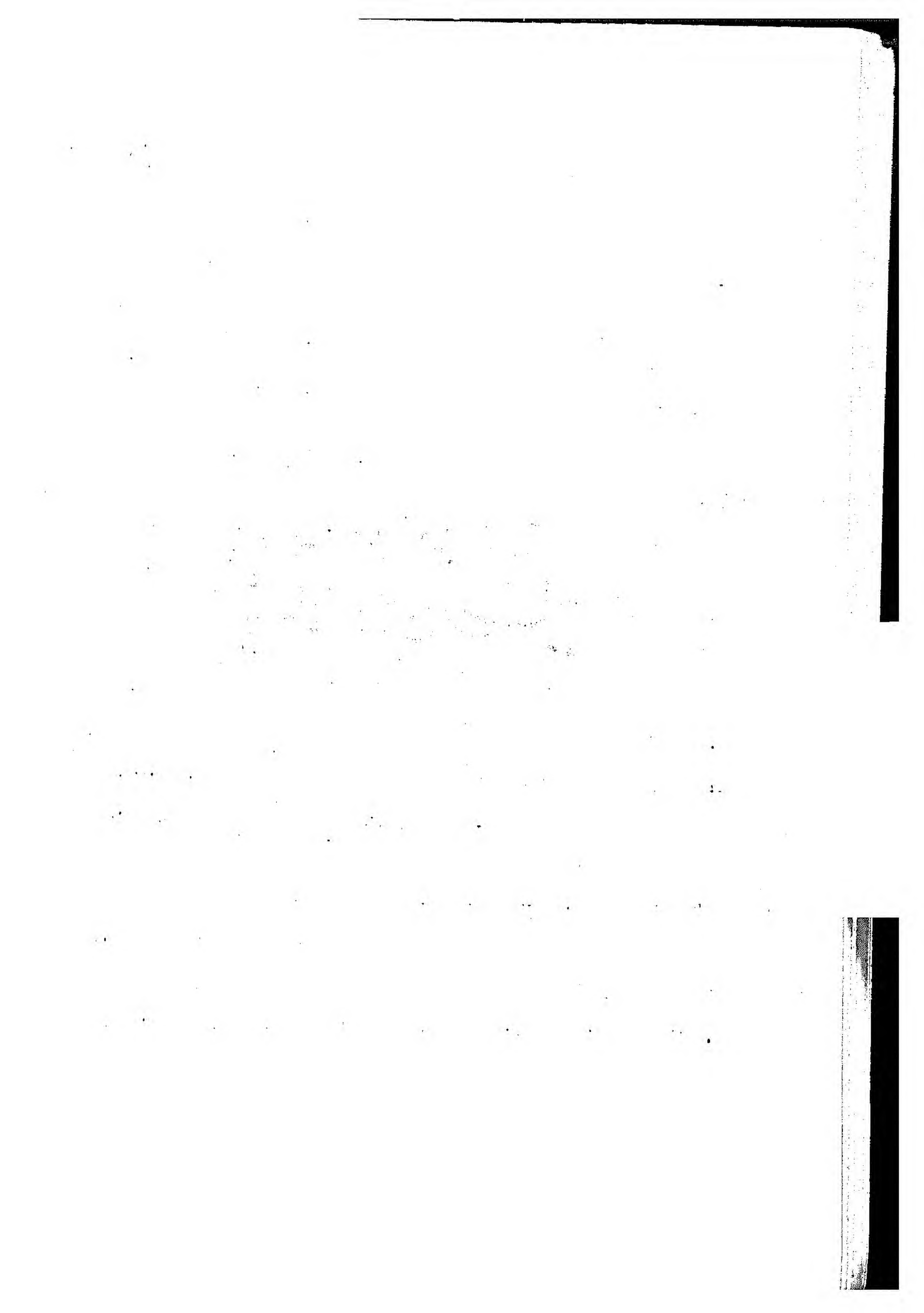
وفيه الصحابى الجليل .. خالد بن سعيد .. خامس المسلمين
واحدا من صناديده الأبطال ..

واشترك الجيش في معاركه .. وأبلى خالد أحسن البلاء ..
وقاتل كما كان يقاتل في أيام إسلامه الأولى .. ولم يتأخر عن
القيام بدوره ناصحا للقائد ورائدا للمقاتلين .. حتى كانت موقعة
مرج الصفر .. وشوهد خالد وهو يبرق بين صفوف الأعداء
كالسهم .. يعمل فيهم القتل ويمزق صوته الأجواء مكبرا الله تبارك
وتعالى .. ومهلا بلقاء الأحبة رسول الله ومن معه .

وانتهت المعركة ..

وتفقد الناس السيف المقاتل . والصوت المهيب وبحثوا عنه .
فوجدوه مع الشهداء . وصورته كما هي لم تتغير وكما لو كان
يحدثهم في أمور دينهم . ولم يملكوا ازاء هذه العظيمة الا أن
ينحنوا على جسده الصريع في خشوع ليضموه في مقبرته بعد
أن تسابقوا على الصلاة عليه مستروحين روائح النبوة . وهم
يودعون واحدا من أحب المسلمين الى قلب رسول الله صلى الله
عليه وسلم . خالد بن سعيد .

رجل من أهل الجنة
إسلام بن رباح



كان أول ما سمع عن النبي صلى الله عليه وسلم ، في مجالس
القوم وهو يخدمهم ، وبالذات من أمية بن خلف أحد زعماء
بنى جمح حيث كان بلال رضى الله عنه واحد من عبيدهم ..
كان يسمع أمية وزواره يتحدثون عن أخبار محمد بن عبد
الله . ويسخرون من دعوة الاسلام التي يرفع لواءها داعيا الى الله
في واحدية مطلقة ومساواة كاملة . ثم يعجب من هؤلاء القوم
كيف يسخرون ، ولا يؤمنون .

وكان قلبه رضى الله عنه يهتز لكل عبارة يسخر منها زعماء
الشرك والكفر ولكنه لم يعرف الطريق الى رسول الله فقد كانت
حياته الطويلة في مكة عبد يرعى الغنم ، ويعلم أسياؤه ويحول
ذلك بينه وبين منطلق الحياة .

ومع هذا .. فان بلالا أحسن بحديث خصوم محمد يسرى في
أعماقه فيفتح أمامه مجالات جديدة . انها دعوة تتفق مع كل الذى
كان يحس به في خلواته . وفي عرض الصحراء ، ووحشة الحياة .
ولم يتردد بلال ..

وولم ترجفه أحاديث زعماء القبائل وهم يعددون الرسائل
التي سيحاربون بها محمدا وصحبه .

بل انطلق يبحث عن رسول الله ذات يوم لا يذكره التاريخ لنا
بالتحديد . وانما يؤكد أسبقية اسلام هذا العبد الحبشى الذى

هز الدنيا بعد ذلك . وأنه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأعلن إسلامه . وأنه بذلك كان سابع المسلمين ، فالرواة يجمعون
أن ترتيب المسلمين الأول الثمانية كان : خديجة ، وأبو بكر ،
وعلى ، وعمار ، وأمه سمية ، وصهيب ، وبلال ، والمقداد ، وإن
كانوا يجعلون من أبي ذر سادس المسلمين لأصهيبا .
وفوجيء زعماء قريش بإسلام بلال ، فإن هذا الأمر لم يكن
مما يتوقعونه .

ولم يبال بلال بموقف زعماء الكفار بخبر إسلامه . ولا تهديد
أمية بالذات له ، وهو الذي يقسم بأن الشمس لن تغرب على
إسلام بلال أبدا .

وتبدأ الاستعدادات الضخمة لتعذيب هذا العبد الحبشي ..
كأسطورة تهز الدنيا . وترسل الرعب الى كل من يفكر في أن
يلحق بدين محمد ..

ولكن .. الايمان بالله وحب رسوله كانتا تملآن كل حياة
بلال وتفكيره .. لقد أحس بلال النور المحمدي يضيء أمامه
الطريق فينسى أدوات التعذيب التي أعدت له .. ويصم أذنيه
عن دعووات أمية ابن خلف وأصحابه ووعودهم في أخرج عن دين
محمد .. بل في أن يسب محمدا ورب محمد .

ورفض بلال في إباء واصرار كل هذه الدعوات .. ورفض
أيضا وعودهم له بالحرية والتحرر .. وكان على لسانه نداء واحدا
تهتز له الدنيا ، وتهتز له قلوب كل من يسمعوناه : « أحد ..
أحد .. » .

وجربوا معه كل أنواع التعذيب التي يمكن أن يسمع عنها
إنسان عبر التاريخ .. ووضعوه عرباتاً فوق الجمر .. وكانوا
يخرجونه به في الظهيرة إلى جحيم الصجراء ويطرحونه عرباتاً على
حصنها الملتهب ويربطون حجراً كبيراً كالنار فوق بطنه .

وكررُوا هذه المأساة أياماً لعله يخرج عن دينه ويسب محمداً
وآل محمد ولكن بلالاً رضى الله عنه كان راسخ العقيدة .. كان
نموذجاً إسلامياً لكل مسلم من بعده .. فلا يتزعزع . ولا يضعفه
وانما يصرخ في وجه الطغاة والدنيا كلها : « أحد .. أحد .. » .
ومرة أخرى يعودون إلى تعذيبه بصورة أخرى .. لقد ربطوا
عنقه في حبل وأمروا الصبية بأن يطوفوا به مكة في كل أجزائها .
ومحمد بلال .

ومرة ثالثة ، أخذوا يضربونه بالرماح حتى لا يترك في
جسده موضع واحد لم ينزف الدم . ويلقون الماء المغلي على هذه
الجروح ليعاودوا الكرة في التعذيب .

ومرات أخرى . وصورا متعددة من العذاب ، حتى يضيق
بالتعذيب معذبوه ، ويصرخ فيه أمية بن خلف من الغيظ .
« أي شؤم وماذا بك يا عبد السوء . واللات والعزى لأجعلنك
للعبيد والسادة مثلاً » .

فلا يجيبه بلال إلا بـ « أحد .. أحد » .

وتهتز كل جنبات مكة لهذا الصمود ، وذاك المصاب .
ويجري أمر بكر ياحثاً عن بلال في محاولة لا تقاذه من هذا البلاء .

ومهما كان الثمن .. ويجده .. والسياط تلهب جسده الدامي
فيرتمي عليه يضمه الى صدره ويقول لجلاديه : انقتلون رجلا
أن يقول ربى الله ، ويصرخ فى وجه كبير الطغاة أمية بن خلف
« خذ أكثر من ثمنه واتركه حرا .. » .

ويقبل أمية هذا العرض ليتخلص من عناد بن رباح . ويأخذ
أبو بكر بلالا يعينه على السير . وأمية من خلفه يستهزئ من
هذا الشراء قائلا لأبى بكر : « لو آييت أن تشتريه الا بأوقية
واحدة لبعثته بها .. » فيرد عليه الصديق فى صدق واصرار :
« والله لو آييتم أنتم الا مائة أوقية لدفعتمها » .

ويسير الصديق وبلال فى طريقهما ويذهبان الى رسول الله .
ليؤف اليه أبو بكر خبر خلاص بلال . وأنه قد أعنته أيضا فى
سبيل الله .

ويصبح العبد حرا .. عبد الله وحده .. عاملا من أجل تحرون
النفوس ، وخلصها لله الواحد القهار .

ويعمل خازنا لأبى بكر فى أول الأمر ثم خازنا لرسول الله
بعد ، حتى يصير مؤذن الرسول .. وأول مؤذن فى الاسلام عندما
تقرر الأذان للصلاة .

ومنذ ذلك اليوم وبلال لا يترك رسول الله . يتعلم منه ،
ويعلم الناس ويدعوهم الى دين الله .

ومرة واحدة افترق بلال عن النبى وصاحبه يوم أذن الرسول

لبعض أصحابه أن يسبقوه بالهجرة الى المدينة ، وكان هو مع المهاجرين الأول وفي انتظار النبي صلى الله عليه وسلم .

وعندما وصل النبي الى المدينة كان بلال مع من استقبله . ثم كان مع الرسول يعمل في بناء المسجد . ثم كان بعد ذلك أول من يعلمه النبي الأذان عندما قرره . ويطلب منه وهو الذي من قبل رفع نداء « أحد .. أحد .. » من وراء العذاب والتعذيب أن يرفع من فوق المئذنة الدعوة الى الصلاة ومظهر التوحيد والمساواة .. الله أكبر . الله أكبر .

وأصبح بلال مؤذن الرسول منذ ذلك الحين . يصحبه في كل غزواته وكل روحاته . وشهد معه المعارك كلها ، حتى كان يوم بدر . ويومها يحق الله الحق ، ويأذن بلحظة العدل والانتقام فيتقابل بلال مع أمية بن خلف فيصرخ في فرح .. « رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت ان نجا .. » .

ويسمعه بعض نفر من المسلمين فيهبون لمساعدته ونصرته وينهشون أمية بالسيوف حتى قتل ويقف بلال على خشته ويرفع عينيه الى السماء صارخا من القلب : « أحد .. أحد .. » .

ثم يتركه ليلحق بالرسول العظيم صلوات الله عليه ، يلزمه ويسمع منه وينقل عنه .

ويسأل عنه الرسول كلما غاب بين أوقات الأذان ، ويذكره بالخير للناس من حوله ، حتى أن بعض المسلمين جاؤوه يستأذنونهم في أن يزوج إحدى بناتهم الى رجل عربي سموه فقال لهم صلى

الله عليه وسلم : « أين أنتم من رجل من أهل الجنة . أين أنتم من بلال » .

فانصرف القوم ولم يتحدثوا بشيء حتى كان الغسق أتوا الرسول فكرروا مطلبهم فكان رد الرسول أين أنتم من بلال ؟ فانصرفوا أيضا حتى كان اليوم الثالث جاءوا الى النبي مكررين فأجابهم أيضا : أين أنتم من بلال ؟

والأحاديث كثيرة يرويها التاريخ عن مكانة بلال من رسول الله ..

ونصائح كثيرة رواها بلال عنه صلوات الله عليه . ومن ذلك : « أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله » ، « عش فقيرا يا بلال مع الفقراء » . رمزا للنضال وعدم التغير والتلون . بل ان الرسول كان يعهد اليه في تفريق ما يفضل من المال عنده ويقول له : « أنتظر حتى تريحني منه » .

ومرت الأيام .

وفتح الله المسلمين مكة .

وعاد المهاجرون ..

وارتفعت راية الاسلام ..

ودخل النبي الكعبة . ولم يكن في صسحبته غير ثلاثة من المسلمين : عثمان بن طلحة صاحب مفاتيح الكعبة ، وأسامة بن زيد ، وبلال الذي أمره النبي أن يصعد فوق الكعبة ويرتفع بصوته بالأذان .

ومرة أخرى تهتز مكة كلها لصوت بلال .. ولكن في هذه
المرّة بإيمان ونصر الله ، لا من خلال العذاب والتعذيب ، يرفع
النداء : الله أكبر .

وينتقل الرسول وهو راض عن بلال . ويرفض بعدها مؤذن
الرسول أن يؤدي مهنته وهي الأذان . فهو لا يطيق أن يؤذن
ولا يرى رسول الله يؤم المسلمين . وإنما طلب تغيير موقعه في
ميدان الدعوة المحمدية . ورفض كل العروض في أن يبقى مع أبي
بكر يعاونه في شئون الحكم فلم يدخل الى الاسلام كي يحصل
على مغنم . ولم يكن الاسلام قد دخل بعد قلوب الذين يعيشون
من حول البلاد العربية ، ولذا فقد أصر على أن يكون حيث
نصحه الرسول مع المجاهدين « فان أفضل عمل المؤمن الجهاد في
سبيل الله » .

واشترك في حروب الردة .

ثم بدأ يستعد للذهاب الى الشام ليشارك المجاهدين في سبيل
الله .

ولكنه تأخر لوفاة الخليفة الأول .

ولما استقرت الأمور لعمر بن الخطاب ذهب اليه ليلقاه
حتى يتدبر معه الأمر . وتشاء الظروف أن يجتمع في رغبة لقاء
أمير المؤمنين عمر مع بلال أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو

ابن الحارث ورهط من كبار العرب .. فيأذن عمر لبلال وصهيب
أولا .. فيغضب أبو سفيان ويقول لأصحابه : لم أر كاليوم قط .
يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على باب .. فيرد عليه سهيل وقد كان
حكيمًا : « ان كنتم غضبا فاغضبوا على أنفسكم ، دعى القوم
— الى الاسلام — ودعيتهم . فأسرعوا وأبطأتم .. فكيف بكم اذا
دعوا يوم القيامة وتركتم .. » .

ويذهب بلال الى الشام ويقاتل مع المجاهدين . وينشر
تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ولا يلتقى مع الكثيرين
من الصحابة الأول ، الا يوم زار عمر الشام وألح عليه هو وكثير
من المسلمين أن يسمعوا صوت مؤذن الرسول .

ومرة أخيرة .. تهتز قلوب المسلمين وأرجاء دمشق بصوت
بلال وهو يرتفع بالأذان ، ودموع الوفاء تبلل لحيته وصوته
يهتز عند أشهد أن محمدا رسول الله .

ثم تمضي الأيام مع المجاهد .. رجل الجنة .. بلال بن رباح
في دمشق حيث أقام هناك معلما الناس أمور دينهم الى أن أتى أمر
الله فمات بها وورى بها الثرى . وآخر عباراته تهز الدنيا .
(اليوم ألقى الأجابة .. ألقى محمدا وصحبه) .

جار النبي في الجنة
صاحبة بن عجمي بالله

كان أحد الذين أتاهم الله ما لم يجه لأحد من قومه . ولا من
الذين حوله .. وكان له حظ كبير في الحياة .. يتاجر فيأتيه الربح
أضعافا مضاعفة .. وكان كثير السفر .. قليل الإقامة يحب الحياة ،
ويتمتع بكل ما فيها فان عزت عليه حيث يكون رحل اليها .

وأصبح طلحة بن عبيد الله واحدا من أعلام الثروة والجاه ..
وواحدا ممن يشار اليهم في مجتمع مكة ويعرفهم الناس في كل
مكان سواء في مكة أو بين قبائل العرب .

وذات يوم ..

وكان قادم من سفر ..

جاء يسأل عن صاحبه أبي بكر الصديق .. فنظرت اليه الأعين
جميعا في دهشة واستنكار .. فكرر السؤال .. فجاءه الجواب
أن أحداثا مرت بمكة في غيابه فقد خرج عليهم محمد بن عبد الله
يوما بدعوة جديدة ويقول أنه رسول من عند الله .. ويدعو الى
التوحيد ، والى المساواة ، والى الحق المطلق والى الخبر الكامل
.. والى أن لا يكون هناك غنى مترف ، وفقير معدم بل الكل
خائفاء لله في أرضه وماله .. و .. أن أبا بكر كان أول من صدق
به من الرجال ..

وانصرف طلحة الى بيته .. وفي أذنيه دوى .. وفي قلبه ثورة .. لا يمكن أن يكون محمد الأمين الصادق .. كاذبا . ولا يمكن أن يكون أبو بكر صديق العمر مفتونا .. اذا فلا بد أن يكون وراء هذه الدعوة التي تناصبها العداء جحافل (الأعيان) الكبار والمترفين والأثرياء سرا .. وانها لا بد وأن تكون حقيقة دعوة من الخالق الواحد .

ولم ينم طلحة ليلتها .. بل قام وسط الليل يبحث عن صديقه أبي بكر حتى وجده .. وظل يحاوره ويسأله عن الأمر الذي هز مكة .. وسيهز كل طغاة الدنيا .. وأبو بكر يقص عليه الأمر كله .. ولم ينته بهما الأمر الا وقد صاحبه طلحة الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلن اسلامه .. وأصبح طلحة واحدا من المسلمين الأول ..

واهتزت كل الأوساط باسلام طلحة .. وحاولت أن تعود الى صنفوفها .. ولكنه أصر على موقفه .. وزاد .. بأن ماله مرصود كله للاتفاق على الدعوة المحمدية .. وأنه سيساهم مع الدعاة .. وسيلقى ما يلقون ..

وصدق طلحة فيما قال ..

ومرت الأيام وطلحة صادق فيما قال ..

وتعرضت ثروته الطائلة لهزات عنيفة فلم ينحن .. وبوشرت معه وسائل التعذيب فلم يتراجع .. وسار في طريقه المحمدي حتى

أصبح طلحة واحدا ممن يعتز بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وواحدا من الدعاة الذين يعلمون الاسلام وفق تعاليم النبي عليه
الصلاة والسلام ..

وكان طلحة في ذلك كله مؤمنا سعيدا .. راضيا .. يحسن أنه
أصبح كثير الغنى .. موفور الجاه .. وكان همه كله أن يلازم
النبي لا يتركه ويكون الى جواره يبشر بدعواته ويتعلم كل
جديد من أمر دين الله .. يواجه به الطغاة .. ويرسم خطا في طريق
الحياة للانسان .

واذن النبي بالهجرة الى المدينة .. وطلب من طلحة ان يكون
مع أفواج المهاجرين ينفق عليهم مما بقى من ثروته .. ويساعدهم
في متاع الرحيل .. وانتظر المسلمون وفيهم طلحة وصول النبي
من بعدهم الى المدينة .. وجاء رسول الله ... ومن يومها وطلحة
لا يريد الابتعاد عن النبي صلى الله عليه وسلم .. وكأنه يريد
تعويض أيام ما بين مكة والمدينة .. وأقسم من يومها ان لا يترك
النبي .. وان لا يبرح مجلسه الا اذا كان في مهمة يكلفه بها صلى
الله عليه وسلم .. أو أمر آخر يتصل بحق الحياة والعمل ..

واشترك مع الرسول في جميع الغزوات .. مرة واحدة أحسن
فيها طلحة بن عبيد الله بالألم والحزن يعصر قلبه .. فهو لم يشهد
بذرا فقد كان مع أخ له في الاسلام سعيد بن زيد في مهمة نبوية
ولما أخبرا النبي بألمهما من عدم اشتراكهما في غزوة بدر قال لهما

عليه السلام مطمئنا .. ان لهما مثل الذين اشتركوا فيها من
الأجر ..

ومن أجل هذا حرص طلحة على الاشتراك في أحد وعلى أن
يكون فيها جاء من بعدها واحدا ممن يطلبون الموت طلبا لا ضعفه
فيه .. وبأصرار أذهل كل خصوم الاسلام ..

فيوم أحد .. والدنيا كلها تدور .. والمشركون يريدون رسول
الله لينهوا من على الأرض هذه الدعوة الالهية .. كان طلحة من
حول رسول الله يذود عنه بروحه .. ويقاقل دونه .. ويحدد موقعه
في المعركة الى جوار النبي كأنه درع له صلى الله عليه وسلم يأخذ
الطعنات الموجهة اليه من أي جانب تأتي اليه ويصد السهام ..
حتى أذهل كل المشتركين في الموقعة من مسلمين ومشركين .. وعندما
انتهت المعركة تقول عائشة رضي الله عنهما عن أبي بكر الصديق :
« كان أبو بكر اذا ذكر يوم أحد يقول ذلك كله كان يوم طلحة .
كنت أول من جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي الرسول
ولاأبي عبيدة ابن الجراح دونكم أخاكم ونظرنا فاذا طلحة بين يديه
صريع واذا به يضع وسبعون طعنة وضربة ورمية .. واذا بأصبعه
مقطوعة فاصلحنا من شأنه » .

ويوم حنين كانت صرخة طلحة في المعركة تخلع القلوب وتبعث
الزعب الى نفوس الاعداء حتى ليقول النبي صلى الله عليه وسلم
« انها في الجيش خير من مائة رجل » .. ويومها .. يوم حنين

خرج اليه من الصفوف عشرون مبارزا من أقوى الأعداء صرعوهم جميعا طلحة بن عبيد الله وهو يعلى بصوته مهللا .. الله أكبر .

وهكذا كان طلحة أيام النبی ..

وهكذا .. بإيمانه واصراره ونبذه الدنيا لترتفع رايات لا اله الا الله محمد رسول الله .. وحتى تعلو كلمة الحق .. وتسود المسواة .. وينتشر السلام قرأ رسول الله عليه وسلم لأصحابه يوما قوله تعالى « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليهم فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا .. » ثم قال عليه الصلاة والسلام وهو يشير الى طلحة .. « من سره أن ينظر الى رجل يمشى على الأرض وقد قضى نحبه فلينظر الى طلحة .. »

ومن أجل هذا تحدت معالم طريق طلحة من بعد الرسول يعلم الناس دينهم .. ويشترك مع المحاربين في سبيل الله .. ويصحح بعض المواقع وفق اجتهاده فيما يعلمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وبالتالي تغيرت نظرة طلحة للدنيا وما لها ولم يعد عنده المال وسيلة الملذات ومتع الحياة وانما دعامة يثبت بها المجتمع المسام .. ليس له عليه الا حق الخليفة فقط فهو مال الله .. وهو للناس جميعا بحق الله .. حتى ان زوجته تحدث التاريخ فتقول « دخلت على طلحة يوما فرأيتة مهموما فسألتة ما شأنه فقال . المال الذي عندي قد كثر حتى أهمنى وأكربنى فقلت له

وما عليك اقسمة .. فقام ودعا الناس وأخذ يقسمه حتى ما بقي
منه درهم » .

ومرة أخرى .

باع طلحة أرضا بثمان مجز وجاءه الثمن فكان كومة كبيرة
من المال . فنظر اليها وبكى طويلا ثم قال لمن حوله « ان رجلا يثبت
هذه الأموال في بيته لا يدرى ما يطرق من أمر لمغرور بالله .. »
ودعا بعض نفر ممن حوله فحملوا أمواله ومضى في شوارع المدينة
يوزع هذه الأموال حتى لم يبق منها شيئا ..

وكان أيضا الى جوار عمر حتى أنه رضى الله عنه اختياره
واحدا من الستة الذين يختار منهم أمير المؤمنين من بعده وان حذر
من اختياره في عبارة صارمة لطلحة حتى لا يتعالى على الناس ..
وحتى لا يقال انه كان للمسلمين رجلا أميران في وقت متقارب
من بيت واحد يقصد أبا بكر قريب طلحة فكلاهما من تيم ..

وكان طلحة عوناً لعثمان وان اختلف معه في كثير من المواقف
من أجل الدين ومفهوم الاسلام الذي يتحدث به بعض حاشية
عثمان رضى الله عنه ..

ولحب طلحة لعثمان .. فرض عليه موقفا معينا من على ابن
أبى طالب ولم يظن طلحة يوما .. ان هذا الموقف سينتهى به انه
يقف مقاتلا لابن عم النبي .. وأخ له في الاسلام من الخطوات
الأولى .. وانما كان يظن انه يرد غيبة عثمان الذي لم يقف معه

دائماً في كل المواقف ولم يصد عنه المعتدين كما ينبغي والله بسوقه
من على انما يأخذ بدم عثمان .. حتى كان يقول لمن حوله قبل
أن يشتبك في معركة حربية مع الامام علي « اللهم خذ مني
لعثمان اليوم حتى ترضى .. »

وبإيمان طلحة بالحق وبإيمانه بكل ما جاء به النبي صلى الله
عليه وسلم وقف يتحاور مع علي بن أبي طالب وبجانبه
الزبير بن العوام قبل موقعة الجمل .. وبناء على دعوة أمين
المؤمنين علي بن أبي طالب فقال لهما الامام « يا طلحة اجئت بعرس
رسول الله تقاتل بها وخبأت عرسك .. في البيت .. »

وقال للزبير .. « يا زبير نشدتك الله تذكر يوم مر بك رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكان كذا فقال لك يا زبير
الا تحب عليا . فقلت الا احب ابن خالي وابن عمي ومن هو علي
ديني . فقال لك يا زبير اما والله لتقاتلنه وانت له ظالم .. »

فقال الزبير « نعم اذكر ذلك . ووالله لا اقاتلك .. »

ونظر طلحة فوجد في صفوف علي عمار بن ياسر فبرز أمام
عينيه قول النبي وهو يقول لعمار « تقتلك الفئة الباغية »
فانسحب الاثنان من المعركة ..

ولكن هذا لم يمنع تفاد قضاء الله وقدره .. فقد تصدى
للأثنين في وقت من ليل ونهار وبعيدا عن أعين علي ورجاله من
قتل طلحة والزبير معا .. وعندما يعلم الامام بذلك بعد انتلاء المعركة

يشرف بنفسه على دفن الصاحبتين ويودعهما بكلمات فيها الوقاه
لأخوة الاسلام وصحبة رسول الله وينهيها بدعائه « انى لأرجو
أن أكون أنا وطلحة والزبير وعثمان من الذين قال الله فيهم . .
« ونزعنا ما فى صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين » ثم
نظر الى أصحابه وقال رضى الله عنه سمعت أذناى هاتان رسول
الله عليه وسلم يقول « طلحة والزبير جاراى فى الجنة .. » .
ورضى الله عن طلحة بن عبيد الله .. جارا سيدنا رسول الله
فى الجنة ..

سَيِّفُ اللَّهِ
خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

Handwritten text, possibly a signature or name, in the center of the page.

.. ويدخل خالد الاسلام ويقول عن اسلامه :

لما أراد الله بى من الخير ما أراد ، قذف فى قلبى حب الاسلام وحضرنى رشدى وقلت : قد تبت فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية خرجت فى خيل المشركين فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه بعسفان ، فقامت وراءه وتعرضت له ، فصلى بأصحابه الظهر اماما ، فهمنا أن نغير عليه ثم لم يعزم لنا . وكان فيه خيرة فأطلع على ما فى أنفسنا من الهجوم عليه - فصلى بأصحابه العصر صلاة الخوف فوق ذلك منى موقعا وقلت : الرجل ممنوع واقتربنا وعدل على سنن خيلنا فأخذ ذات اليمين ، فلما صالح قريشا بالحديبية ودافعتهم قريش بالراح قلت فى نفسى أى شىء بقى ؟ أين المذهب ؟ أالى النجاشى ؟ فقد اتبع محمدا وأصحابه آمنون عنده فأخرج الى هرقل ؟ فأخرج من دينى الى نصرانية أو يهودية ؟ فأقيم فى عجم أو أقيم فى دارى فيمن بقى ؟

ويستطرد ابن الوليد فيقول : وبينما أنا كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضاء ، وتغيبت فلم أشهد دخوله ، وكان أخى الوليد قد دخل مع النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك العمرة فطلبنى فلم يجدنى ، فكتب الى كتابا فاذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإنتى لم أر أعجب من ذهاب رأيك وعقلك عن الاسلام وهل مثل الاسلام يجهله أحد ؟ وقد سألتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين خالد ؟

فقلت يأتى الله به : فقال . ما مثل خالد يجهل الاسلام ؟ ولو كان
يجعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين لكان خيرا له .
ولقد مناه على غيره . فاستدرك يا أخى ما فاتك منه . فقد فابتك
موطن صالحة « - فلما جاءنى كتابه نشطت للخروج وزادنى
رغبة فى الاسلام وسرتنى مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورأيت فى النوم كأنى فى بلاد ضيقة جدبة فخرجت الى بلد أخضر
واسع . فقلت أن هذه الرؤيا حق . فلما قدمت المدينة قلت لأذكرها
لأبى بكر ، فذكرتها فقال هو مخرجك الذى هداك اليه الاسلام
والضيق الذى كنت فيه الشرك فلما أجمعت الخروج الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت من أصحاب الى محمد ؟ فلقيت
صفوان بن أمية فقلت : أما ترى يا أبا وهب ! .. أما ترى ما نحن
فيه ؟ انما نحن آكلة رأس وقد ظهر محمد على العرب والعجم .
فلو قدمنا عليه فأتبعناه ؟ فان شرف محمد شرف لنا فأبى على
أشد الالباء ، وقال : لو لم يبق غيرى من قريش ما تبعته أبدا ..
فافترقنا ، وقلت : هذا رجل مورتور يطلب وترا . قتل أخوه
وأبوه بيد .

ولقيت عكرمة بن أبى جهل وقلت له مثل ما قلت لصفوان ،
فقال لى مثل ما قال صفوان فقلت فاملو ما ذكرت لك .. وخرجت
الى منزلى فأمرت براحلتى تخرج الى أنلقى عثمان بن أبى
طلحة وهو صديق لى أذكر له ما أريد ، ثم تذكرت من قتل من
أبائه فكرهت أن أذكره ثم قلت وما على وأنا راحل من ساعتى ،

فذكرت له ما صار الأمر عليه ، وقلت انما نحن بمنزلة ثعلب في جحر لو صب عليه ذنوب من ماء خرج - وقلت له نحوا مما قلته لصاحبيه ، فأسرع الاجابة .. وأدلى بنا بسحر ، فلم يطلع الفجر حتى التقينا بيأجيج على ثمانية أميال من مكة فغدونا حتى انتهينا الى الهدية ، فوجدنا عمرو بن العاص بها فقال : ما أخرجك ؟ قال : فما الذي أخرجكما ؟ قلنا الدخول في الاسلام واتباع محمد . قال : وذاك الذي أقدمني .. فأصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة فانخنا بظاهر الحرة ركائبنا ، وأخبر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بنا فلبست من صالح ثيابي ، ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينى أخى ، فقال : أسرع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بمقدمك فسر بقدمك وهو ينتظركم .. فأسرعت المشى فطلعت فما زال يتسهم الى حتى وقفت عليه ، فسلمت عليه بالنبوة فرد على السلام بوجه طلق ، فقلت : أنى أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ، فقال : الحمد لله الذى هدانا لهذا كنا لآرئى لك عقلا ورجوت ان لا يسلمك الا لخير .. ومن بعدها .. وخالد لا يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد لازمه وصاحبه وكان يريد أن يعوض الأيام التى مضت من غير مصاحبة واتباع رسول الله - ويريد ايضا أن - يكفر عن المواقف التى اتخذها ضد الاسلام وبنى الاسلام عليه الصلاة والسلام .. وكان فى جميع المواقف طوع أمر النبى يسأله الرأى

ويسأله ما خفى عليه من أمر العقيدة ، ويكون رجله في جميع
الشدائد والملامات ..

واستمرت صحبة خالد لرسول الله ثلاث سنوات عهد اليه
النبي بكثير من المهام منها غزوة مؤتة وحنين وسرية بني خزيمة .
ويرضى عليه الرسول العظيم . وينتقل الى الرفيق الأعلى وقد
قال عن خالد انه سيف من سيوف الله ..

وأحس خالد ان مسئوليته نحو دين الله تضاعفت وزادت بعد
انتقال رسول الله . ان عليه أن يضع كل خبراته وكل عبقريته في
خدمة الاسلام والذود عنه .. ومن أجل هذا كان له دور رائع في
حروب الردة . بل انه أحس بمسئولية أعظم وأبو بكر يقلده امانة
أحد الأولوية ، ويقول به كأنه يوقظ كل ذرة في كيانه ، بل كأنه
يحملة أمانة ومسئولية عظمى .. سمعت رسول الله يقول (نعم
عبد الله . وأخو العشيرة خالد بن الوليد . سيف من سيوف الله .
سله الله على الكفار والمنافقين) .

وينطلق خالد يدك الأرض تحت أقدام المرتدين ، ويدفع الرعب
الى قلوبهم ويحيى مسوات - ضمائرهم فيقضى على مسيلمة
وأنصاره من بني حنيفة وغيرهم من ألوف الأعراب الذين زاعوا
قلوبهم فارتدوا عن دين الله .
ولم تنته مهمة خالد .

ولم ينته دوره في حياة المجتمع الاسلامي وتاريخ الدعوة
المحمدية بالقضاء على المرتدين اذ كان هناك دور آخر رائع ينتظره
فما كاد يستريح بالمدينة حتى كانت هناك تعليمات في انتظاره من
أجل نشر الاسلام ورفع راية لا اله الا الله والقضاء على الظلم
وانتصار الحق ..

وكان لابد لتحقيق هذا كله من نهاية عادلة لدولتي الفرس
والروم وتحرك الجيش الاسلامي بقيادة البطل المسلم خالد بن
الوليد ، فدك دولة فارس ، ووصل الى مشارف العراق ، وعسكر
الجيش الاسلامي لتذهب رسائل من خالد الى جميع ولاة كسرى
ونوابه على ألوية العراق ومدائنه تقول في صيغة موحدة :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من خالد بن الوليد ، الى مرزاة فارس

سلام على من اتبع الهدى . أما بعد : فالحمد لله الذي قضى
خدمكم . وسلب ملككم ، ووهن كيدكم . من صلى صلاتنا
واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ، فذلكم المسلم له مالنا وعليه ما علينا
فاذا جاءكم كتابي فابعثوا الى بالرهن واعتقدوا منى الذمة ،
والا فوالذي لا اله غيره لأبعثن اليكم قوما يحبون الموت كما
تحبون الحياة » .

وصدق القائد المسلم وعده ..

ورأى الفرس جند الاسلام اتباع محمد ، يحطمون الحصون

ويفتحون البلاد ، وتدوى الدنيا كلها بنداء الله أكبر يرفعونها
فوق كل نداء وكل هتاف ..

وفتح الله عليهم العراق .

وبدأت قوات الأمة المحمدية تستعد لجولات أخرى ، وخالد
معه يفكر في عون الله وهدايته ليضع مخططا جديدا .

واذا بأمر يأتي من المدينة يقول فيه أبو بكر لخالد أن يلحق
مع بعض قواته الى الشام ويتولى امانة جيوشه التي بعث بها
لفتح بلاد الروم وعليها قواد لهم الباع الطويل . أبو عبيدة بن
الجراح وعمر بن العاص ، ويزيد بن أبي سفيان ، ومعاوية بن أبي
سفيان أيضا ..

ولم يتردد خالد لحظة ..

فليس له أن يختار موقع النضال والعمل ..

فان الذي يحدده الخليفة وحده ، وعليه الطاعة ، والتغلب
على النفس حتى ولو كان سيدق بيده باب المجد الذي سيذكره
له التاريخ عبر الدنيا بعد لحظات .

ووصل خالد مع بعض قواته الى الشام في صورة أسطورية
يختار فيها قواد الجيوش الى الآن ، ولم يضيع الوقت بل سارع
بتنظيم الجيش الاسلامي كله ..

ونظر خالد الى الجانب الآخر فوجد جيشا لم يشهد العرب
مثله ويزيد عن جيش المسلمين عشرات المرات عدة وعددا . ومنهم

الراكب ومنهم من يقف وراء المنجنيق ، وجميعهم يلبسون
الدروع ..

— وهم — العرب — لا سلاح لهم مع معداتهم البسيطة غير
الايمان والرغبة الملحة في الاستشهاد وبقاء الاحبة الذين سبقوهم
الى جنة رضوان ..

ومع هذا فلم يفت ذلك في عضد القائد البطل .. فهو يعلم مع
من يقاتل ، وبمن يقاتل ومن أجل ذلك وقف في المقاتلين خطيبا
قبل بدء القتال ، فقال بعد أن حمد الله واثني عليه .

ان هذا يوم من أيام الله ، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي .
اخلصوا جهادكم ، واريدوا الله بعملكم وتعالوا تتعاور الامارة
— تنبادلها — فيكون أحدنا اليوم أميرا والآخر غدا — والآخر
بعد غد حتى يتأمر كلكم ..

وبذلك أرضى الجميع ، ليدخل الكل المعركة وليس له غير
النصر أو الاستشهاد ..

ثم تدارك ليحذر من الذين دخلوا الاسلام حديثا ، والذين
جاءوا بعد ردة ليجاهدوا مع المسلمين ، فقال أمرا يلتزم به الجميع :
« من يولى هاربا فاقتلوه » أمر يتفق عليه القادة جميعا ..
وبدأت المعركة .

وطلب قائد الروم قبل لحظة الالتحام ان يبرز اليه خالده
ليكلمه لحظة ..

وجاء « هاملان » وخاطب خالدا قائلا : لقد علمنا انه لم يخرجكم من بلادكم الا الجهد والجوع فان شئتم أعطيت كل واحد منكم عشرة دنانير وكسوة وطعاما وترجعون الى بلادكم وفي العام القادم أبعث اليكم بمثلها .

فرد عليه خالد في عزم وقوة وإيمان : « انه لم يخرجنا من بلادنا الجوع كما ذكرت ولكننا قوم نشرب الدماء وقد علمنا انه لا دم أشهى ولا أطيب من دماء الروم ، فجئنا لذلك .. »

ولوى عنان جواده . وأطلق صيحة البدء في القتال « الله أكبر .. هبى رياح النصر » .

ودارت معركة تبهر العقول .

وبدأت معالم النصر ..

وتطايرت جثث الروم .. وصعق قائدهم ويقال له جرجة فاندفع في لحظات راحة بين القتلى صارخا باسم خالد فبرز اليه ، ودار بينهما حديث غريب اذ يقول له : « يا خالد . أصدقني ولا تكذبي فان الحر لا يكذب . هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فأعطاك أياه فلا تسله على أحد الا هزمته ؟ » ..

فقال خالد .. لا ! .. فيقول جرجة ، « فبهم سميت سيف الله ؟ فيقول خالد .. ان الله بعث فينا رسوله فمننا من صدقه ومننا من كذبه . وكنت فيمن كذبه حتى أخذ الله قلوبنا الى الاسلام وهدانا

برسوله فبايعناه ، فدعا لى الرسول بالنصر وقال لى .. أنت سيف
من سيوف الله فهكذا سميت . سيف الله .

فيقول جرجة : وعلام تدعون ؟
فيقول خالد « الى توحيد الله والى الاسلام » ..

فيقول : هل لمن يدخل فى الاسلام اليوم مثل مالكم من المثوبة
فيقول خالد : « نعم وأفضل » ..
فيسأل : « كيف وقد سبقتموه ؟ »

فيقول : لقد عشنا مع رسول الله ورأينا آياته ومعجزاته ،
وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا ان يسلم فى يسر . أما اقم
يا من لم تروه ولم تسمعوه ثم امنتم بالغيب فان أجركم أجزل
وأكبر اذا صدقتم الله سرائركم ونواياكم .

فيطلب القائد الرومانى من خالد أن يعلمه الاسلام ويعلمه
كيف يصلى ركعتين .. ويسلم ويتوضأ ويصلى ركعتين .. ويقاقل
فى صفوف المسلمين حتى ينال الشهادة ..

وبينما المعركة مع الروم مستمرة تحت قيادة خالد . اذا بخطاب
يصل من المدينة مع رسول خاص يطلب من خالد وسط المقاتلين
أن يفض الخطاب فوراً فهو من أمير المؤمنين ..

ويقرأ خالد .. فيجد أمرين كلاهما عجب .. الأول بنعى أبا بكر
والثانى بأن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يعزله من القيادة ويولى
بدلاً منه أبو عبيدة الجراح ..

ولهم يثر خالد ، البطل المسلم ، وقد تعلم من الاسلام ان مكانه
ليس محدودا ولا محددًا .. وانما دوره ان يكون حيث يريد الله
له وحيث يختار أميره ، وان عمله الرئيسي هو الدعوة الى الاسلام
وحين تهتز نفسه يسمع صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أعماق قلبه « انى أبعثك داعيا مقاتلا .. »

ويخفى الأمر حتى تنتهى المعركة فيعلن خبر الرسالتين . .
ويعمل كواحد من عامة المسلمين ويستمر في النضال والقتال ..
ولم يهزه لحظة قرار عزله أو موقعه من المعركة .. فقد كان
سعيدا وهو يقاتل .. وكان بطالا وهو يناضل ، وكان قائدا بطبيعته
تقرضه المعركة وكل معركة على القواد .. وهو يرفع راية الاسلام
وكلمة التوحيد .

ثم آن للجسد أن يستريح ..

ويقول بدموعه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة : لقد شهدت جميع
المواقع وما فى جسدى موضع الا وفيه ضربة سيف أو طعنة رمح
أو رمية سهم .. ثم ها أنذا أموت على فراشى حتف أنفى كما
يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء ..

ويصل الخبر الى عمر .. فيبكي بكاء شديدا ويقول عجزت
النساء أن يلدن مثل خالد ..

رحم الله أبا سليمان ، فقد عاش وحيدا .. ومات سعيدا ..

ابن الشهيد
عمار بن ياسر

إذا كان بلال رضى الله عنه قد رأى من العذاب ألوانا وأنواعا
حتى أصبح نموذجا وحده في الاحتمال وإيثار العقيدة فان الذى
لقيه أخوه فى الاسلام عمار بن ياسر نوعا آخر سيظل يرسم بأحرف
من نور القدرة المخارقة فى الاحتمال البشرى لأصحاب العقائد ..
ونموذجا فريدا من المناضلين المؤمنين الأول .. الذين باعوا أنفسهم
الى الله ليرفعوا راية لا اله الا الله محمدا رسول الله .. وليكون
صورة مشرقة لكل مؤمن عبر التاريخ وحتى تقوم الساعة .

وعمار بن ياسر هو ابن الشهيدين ياسر وسمية وأحد الذين
كان يفتقدهم رسول الله فى شوق كلما غابوا ويذود عنه كلما رأى
مغاضبا له حتى قال عليه الصلاة والسلام - من عادى عمارا فقد
أبغضه الله - و .. « اهتدوا بهدى عمار » ..

وراء هذه المنزلة فى نفس نبي الرحمة قصة طويلة تأثر بها
- تاريخ عمار فقد أحب الحق وسعى اليه .. وأحب الطريق السوى
وآمن بالخير وحب العدل وبغض الظلم والطغاة .. وعلمه أبواه
ياسر وسمية من قبل اسلامه ألا يعبد الأصنام والا يقدم لالهة مكة
القرايين وأن يبحث معهما عن خلق السماء والأرض حتى جاءت
الدعوة المحمدية فكان أول آل ياسر اسلاما .. وذهب الى والديه
يدعوهما الى الاسلام ووجدا فى الدين الجديد ما كان ينتظران ..
ومن أجل هذا صغرا أمامهما حقيقة الوضع الذى يعيشونه فى مكة

وفي أنهم - الثلاثة - غرباء فيها .. وما يلقاه أصحاب محمد من العذاب والتنكيل .. كل هذا هان في نظرهم .. ودخلوا في الاسلام حبا وايمانا .

ومن يومها بدأ نضال هذه الأسرة الرائعة من أجل دين الله ورفع لواء الاسلام .. بالاحتمال .. والاصرار والتضحية ..

وبدأ مع الثلاثة أيضا أبشع قصة تعذيب عرفها التاريخ الى الآن أو سيعرفها التاريخ يوما ما .. فقد وضع الثلاثة في مكان واحد وصب عليهم أياما وليالي كل أنواع التعذيب من السحل والضرب والكي بالنار وتمزيق الجسد بالسيوف وسمل العيون والقذف بالماء المغلي حتى يخرجوا عن دين الله ويسبوا محمدا ودينه ورب العزة .. ولكنهم يرفضون ولا يقبلون لدينهم الضعة ولا المهانة وانما يذكرون في كل ذلك دينهم في جلال وقداسة ..

ويشاهد عمار من وراء سحب العذاب أمه وهي تكوى بالنار ويستمع الى صراخها الذي يدمى قلبه ويستمر في ثباته وايمانه .. ثم يسمع شهقة أمه الجريحة وهي تنهى آخر أيامها بالدنيا وتصعد روحها بارئة الى الله .. فيحبس دموعه .. وتكون سمية أول شهيدة في الاسلام .. ولكن عذاب عمار لا ينتهي فما هي الا دقائق .. حتى يلحق أبوه بأمه ليكون هو الآخر أول شهيد في الاسلام .

ويتعذب عمار ولا يضعف .. ولا يحقق للمعتدين رجاءهم في أن يخرج عن دين الله .. بل ان مشاهدي عذابه من الكفار

معد من
لا سلام

من الله
..

سبح الى
مكان

لسجل
لعيون

مدا
الضعة

اسة

كوى
ثباته

أيامها
فكون

يتنتهى
أول

بأعهم
كفان

يثورون على مغذيه ليفك اساره حتى يتقبل الغزاء في والديه ..
ويحمل الى داره ومعه جثة والديه .. واشترك في ذلك خصوم دينه
مع رفاقه من المسلمين أمام العذاب الذي شاهدوه .. ويقوم
المسلمون ومنهم عثمان بن عفان بكل ما يتطلب من عمار في مثل
هذه المناسبة .. ويبقى عمار ولا يعزيه عن جروحه غير ايمانه
العميق وبشرى النبي له ولاهله .. ومع ذلك فلا يملك لاحزان
قلبه على والديه عزاء .. حتى ليذكره أصحابه بوعد النبي لهما
وله ويقول له عثمان بن عفان ان رسول الله وعدك بما وعدهما
به - فيقول عمار - « هيهات أبا عمر ولو مت معهما لكنت
خليقا أن أرضى ولكنهما ذهبا وبقيت . وفي الحياة فتنة وفي
النفس ضعف وانه ليحزنني أن فاتني بهما الموت فأصبحت
معرضا لما يتعرض الناس له من الاثم الذي يحبط العمل ومن
السيئات التي تمحو الحسنات » .

ولا يزال أصحاب رسول الله يعزونه ويعاونونه على حياته
حتى يعود الى عمله ولقاء صحبه والاجتماع برسول الله .
ولا يتركه المشركون ..

بل يعودون الى تعذيبه وايلامه .. وتستمر أيام العذاب
رهيبه .. حتى ليقول عمرو بن الحكم « كان عمار يعذب حتى
لا يدرى ما يقول » ويقول عمرو بن ميمون « أحرق المشركون
عمار بن ياسر بالنار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر به
ويمس يده على رأسه ويقول يا نار كونى بردا وسلاما على عمار
كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم » .

وكانوا مع ذلك يتركونه أياما أخرى حتى يقوى على مرحلة
أخرى من العذاب .. وهو لا يحيد عن موقعه .. بل يصمد ..
ويزداد إيمانا ..

وخلال فترة التعذيب والعودة إليه كانت الجراح تقعد عمارا
داره فيأتيه أصحابه .. ولا يتركونه إلا ليعبد الله وفي مكان من
بيته اتخذ مسجدا حتى نزل فيه قرآنا كريما يقول تعالى « امن
هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة
ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر
أولوا الألباب » .

ويأذن رسول الله لبعض أصحابه بالهجرة الى الحبشة ويطلب
من عمار أن يكون معهم .. فيهاجر عمار ولكنه لا يطيق البعاد
عن رسول الله ويجد أن عذاب الاغتراب أقسى من عذاب الشياط
والنار فيعود مرة أخرى الى مكة ولكنه لا يبقى طويلا اذ يأذن
الرسول بالهجرة الى المدينة .. فيسبقه عمار اليها مع من سبق ..
ويلتقى بالنبي في المدينة ويشترك مع المسلمين الأول في بناء أول
مسجد ويحضر مع الرسول جميع المعارك والمواقع رغم كبر السن
ورغم عذاب الجسد ومعاناته واحتمالاته ومع هذا فقد كان من
أول المناضلين المجاهدين وأكثرهم تقتيلا للمشركين وأكثرهم
شجاعة .

وظل عمار قريبا من رسول الله يفتقده اذا غاب .. ويسأل عنه
دائما .. واذا ما سمع صوته قادم الى منزله يقول عليه السلام

« مرحبا بالطيب المطيب ائذنوا له » . وكان رسول الله يغضب لغضب عمار فقد أغضبه يوما بعض الصحابة فقال صلى الله عليه وسلم « ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ان عمارا جلدة ما بين عيني وأفنى » .

وذات يوم سقط جدار كان عمار يعمل تحته فظن البعض أنه مات فذهبوا الى رسول الله ينعونه فقال لهم « مات عمار .. تقتل عمار الفئة الباغية » .

ويقف عمار حيث أراد له الله ورسوله في جانب الحق وكه يقول حذيفة بن النعمان لمن التف حوله من أصحابه لحظة نهار عمره ردا على سؤالهم « بهم تأمرنا اذا اختلف الناس » فيقول لهم « عليكم بابن سمية فانه لن يفارق الحق حتى يموت » .

ولانه لم يفارق الحق فانه لم يطلب ثمنا لنضاله ولا موافقه من الاسلام . لم يطلب مالا ولم يتخذ من اسمه وحب رسول الله له من بعده أسبابا يرتقى بها المناصب ويتعامل في المتاجرات حتى يكون ثروات طائلة أو يتخذ لنفسه مكانا من المسجد فيصير اماما يهز الخلفاء وتكون له جماعة تهز الدنيا من حوله .

ان عمارا اتخذ الحق صديقا ورفيقا والتزم جانبه ولم يحد عنه لأن في ذلك تعاليم رسول الله .. فوقف الى جانب أبي بكر في معارك الردة رغم الأحزان والعمر الذي يجرى حتى ليقول عبد الله بن عمر « رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة

وقد أشرف يصيح يامعشر المسلمين أمن الجنة تفرون ؟ ألا عمار بن ياسر هلموا الى فنظرت اليه فاذا أذنه مقطوعة تتأرجح وهو يقاتل أشد قتال .

واشترك بعد ذلك في معارك الفرس والروم أيام الخلفيتين الأولين .. أبى بكر وعمر .. ومرة واحدة تحول موقع نضال عمار من ساحات القتال الى تربية الرجال .. يوم أن ألح عليه عمر أن يتولى أمرة الناس في الكوفة ليعلم الداخلين الى الاسلام دينهم الحق فهو أكثر الناس من حول عمر قدرة على هذا .. ويرسل صر خطابا الى أهل الكوفة يقول فيه :

« انى بعثت اليكم عمار بن ياسر أميرا وابن مسعود معلما ووزيرا وانهما لمن النجباء من أصحاب محمد ومن أهل بدر . »
وذات يوم أراد أحد العامة أن يختبره فيغيظه وهو أمير عليهم فقال له معيرا « يا أجدهع الأذن » فيرد عليه « خير أذنى سببت فقد أصيبت في سبيل الله » .

ويقتل عمر .. ليأتى عثمان .. فيجد عمارا أن مجاله لم يعد تولى المناصب وانما النضال من أجل الصورة المشرقة للحكم الاسلامى فخاصم عثمان على حاشيته وسياسته الجديدة وقلل الخلاف حتى تولى أمرة المسلمين على ابن أبى طالب ومن يومها لم يتركه عمار .. كان الى جانبه بالرأى والمشورة والسيوف .

حتى كان موقعة صفين بين علي ومعاوية وقد بلغ عمار من
العمر الثالثة والتسعين ووقف يخطب الناس في ساحة المعركة
« أيا الناس - سيروا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يزعمون أنهم
يثأرون لعثمان والله ما قصدهم الأخذ بثأره ولكنهم ذاقوا الدنيا
واستثمروها وعلموا أن الحق يحول بينهم وبين ما يترغون في
شهواتهم ودنياهم وما كان لهؤلاء سابقة في الاسلام يستحقون
بها طاعة المسلمين لهم ولا الولاية عليهم ولا عرفت قلوبهم من
خشية الله ما يحصلهم على اتباع الحق .. » وانهم ليخادعون
الناس بزعمهم أنهم يثأرون لدم عثمان . وما يريدون الا أن يكونوا
جبابرة وملوكا .

ثم يرفع عمار راية فوق رأسه ويصرخ بأعلى صوته في الناس
قائلا (والذي نفس محمد بيده ، لقد قاتلت بهذه الراية مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وها أنذا أقاتل بها اليوم) .

وينطلق بعد ذلك عمار في القتال ذودا عن علي لأنه في جانب
الحق وهنا يقول أبو عبد الرحمن السلمي « شهدنا مع علي
رضي الله عنه صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية من
نواحيها ولا واد من أوديتها الا رأيت أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم يتبعونه كأنه علم لهم .. وعندما غربت الشمس ذلك
اليوم وكان صائما قال : اسقوني فجاء له بشرية من لبن يقطر
عليها فلما رآها ابتسم .. ثم أغرق في الضحك ثم قال « قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر زادك من الدنيا لبن حتى

تموت وأخذ يقاتل جنود معاوية وهو يردد قوله الجنة تحت
أطراف العوالي . الظمان يرد الماء . الماء مورود . اليوم ألقى
الأحبة محمدا وصحبه .

وتنجلي المعركة في صفين بعد أن تقتل الفئة الباغية عمارا بن
ياسر .. ليحتضنه ابن عم النبي أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب
إلى صدره والدم يبلله . ويكفنه في ثوبه . ويصلى عليه ومعه
حشد كبير من المسلمين ثم يقف عليه قائلا « رحم الله عمارا يوم
أسلم ورحم الله عمارا يوم قتل ورحم الله عمارا يوم يبعث حيا .
لقد رأيت عمارا وما يذكر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم أربعة الا كان رابعا ولا خمسة الا كان خامسا وما كان أحدا
من قدماء أصحاب رسول الله يشك أن عمارا قد وجبت له الجنة
فهنيئا لعمار بالجنة » ..

ومات عمار في عامه الثالث والتسعين بعد نضال يعز على الدنيا
أن ترى نظيره مات رضى الله عنه وهو يقاتل في ساحة القتال من
أجل الحق ليتحقق فيه القول الخالد « ان عمارا مع الحق والحق
معه يدور . عمار مع الحق أينما دار وقاتل عمار في النار » .

صَرِيحُ بْنُ سِنَانٍ
إِمَامُ الْأَيَّامِ الثَّلَاثَةِ

واحد من أئمة الأعلام ..

شده الى أرض الدعوة نبوءة استمع اليها وعاش على مسارها
انتظارا لها من غير تفكير في العودة الى الأهل أو البعد عن مناطق
العذاب ..

والتاريخ يروى لنا عن الصحابي الجليل صهيب كثيرا من
المواقف والمعالم .. فقد عاش في بيت امارة .. اذ كان أبوه واحدا
من الولاة العرب الذين يعملون مع الفرس وتولى حكم الابلّة ..
الا انه لم يستقر في كنف والديه طويلا فقد تعرضت ولاية والده
لهجوم من العرب والروم وفي غيبة من الرجال فأسر مع من أسر
من الصبية والنساء .. وبيع في أرض الروم وبدأ حياة العبودية
حين وصل الى الحجاز اذ اشتراه بعض الأعراب من بنى كلب
وظلت الأيادي منهم تتناقله حتى انتهى به الأمر عبدا في مكة
لعبد الله بن جدعان .. وما كاد صهيب يرى مكة حتى تراءت امام
بصره النبوءة التي حدثه بها الراهب الرومي الذي قال له « انك
ستعيش في ظل حرم وتموت وتدفن بالحجاز وستلتقي بداعية
يعلم الناس رسالة السماء فزاد تعلق صهيب بمكة تشوقا الى
تحقيق بقية الرؤية ..

ومع عبد الله بن جدعان عاش صهيب حياة كلها رجولة وجد
وأمانة وصدق في القول والمعاملة كما لو كان يريد ان ينتظر

الدعوة والداعى الذى يعيش فى اعماقه وآماله فى رجولة الرجال
وخلق الابطال .

وسافر مع تجارة لعبد الله بن جدعان الى اليمن وبلاد الحبشة
وحقق له مكاسب طائلة .. تحدث عنها رجال العرب فى كل مكان
.. وسافر أيضا الى بلاد الروم حيث يعرف مساريها ولم يفكر فى
البقاء فيها أو الهرب من الرجل الذى يستعبده .. بل كان فى
جميع رحلاته يتعجل العودة الى مكة .. خوفا من تحقيق النبوة
وهو بعيد .

ومرت الأيام . وكبرت مكانة صهيب .. وأحسن عبد الله بن
جدعان انه مدين لهذا الحر العبد فى وقت واحد .. وان صهيبا
ما خلق للعبودية وانما ليكون حرا مثله وعلى قدم المساواة معه
.. شريكا : وصديقا وخاصة بعد أن حمل كل أسرارهم وصانها
وبعد أن أدار كل ثروته فنهاها .. ولذا لم يكن غريبا على مجتمع
مكة أن يشهد المسجد الحرام ذات يوم عبد الله بن جدعان وهو
يعلن للقوم أن صهيبا بن سنان حرا .. وأنه شريك له فى تجارته ..
ومات عبد الله بن جدعان ..

واستقل صهيب بحياته .

وأصبح واحدا من أغنياء مكة واشهر تجارها .. المشتركين
فى ندواتها والمشهورين بإطعام الضيف ومعاونة كل محتاج
ومساندة كل مظلوم ..

ولم يفكر صهيب بعد عبد الله بن جدعان في ترك مكة فقد
كان يربطه بها أمل كبير في أن وقت الداعي قد حان ظهوره ..
ومن أجل ذلك عاش أيامه قبل الدعوة وعينه وقلبه مع كل حديث
جديد أو دعوة تظهر حتى كان ذات يوم .. وسمع عن شيء يدار
في دار الأرقم بن أبي الأرقم وأن محمدا بن عبد الله يبشر برسالة
من السماء يقول فيها بالوحدانية والمساواة .. فهزه الخبر وتذكر
ابن عبد الله هذا العربي العظيم الذي رآه من قبل في حلف
الفضول حيث أجمع القرشيون على أن ينصفوا المظلوم ويأخذوا
على يد الظالم ويحققوا الحق ويؤكدوا العدل .. هذا الأمين
الصادق الطاهر الذي كان حديث كل مجتمع مكى وكل من أتى
إلى البلد الحرام ..

ووقر في قلب صهيب أن واحدا هذه خصاله فهو صادق
لا محالة .. وأنه .. وهذا ما جعل قلبه يخفق بعنف .. قد يكون
تصديقا للنبوة التي الزمته مكة ..

ولم ينتظر صهيب ..

بل اتجه من فوره إلى دار الأرقم ..

وأمام الباب وجد صديق عمره ورفيق خطى حياته من بعد
ذلك عمار بن ياسر الذي يحدثنا عن هذا الموقف فيقول (لقيت
صهيب بن سنان على باب دار الأرقم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم فيها فقلت ماذا تريد فأجابني وماذا تريد أنت قلت أريد أن
أدخل على محمد فاسمع ما يقول . قال وأنا أريد ذلك . فدخلنا

على الرسول فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم مكثنا يوما على ذلك حتى أمسينا ثم خرجنا ونحن متخفيان ..

ومن يومها ولم يتغيب صهيب يوما واحدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريد أن يعرف المزيد من رسالة الله .. وكان يحب أن يكون ملازما للنبي صلى الله عليه وسلم خشية إيذاء كفار قريش للنبي وصحبه فيقوم بواجبه نحو بنى الاسلام .. وأحب النبي .. وأحبه النبي ورضى عنه .. حتى كان يسأل عنه إذا غاب .

ولاحظ المسلمون الأول ان شيئا ما كان يشغل بال صهيب دائما وما زالوا به حتى علموا ان الذي به رغبة عنيفة في اعلان اسلامه والجهر به بين القوم .. فهو على الحق فلماذا يخشى المشركين .. ولم تنفع محاولاتهم في اثنائه عن عزمه .

وأصبح أهل مكة ذات يوم وصوت صهيب يدوي باعلان اسلامه في جنبات المدينة وفي ذلك يقول ابن عتيبة (ان أول من أظهر اسلامه سبعة منهم صهيب) .. وضائق قريش وأصدقائها بهذا الصهيب وبدأت تمارس معه من ذلك اليوم الذي أعلن فيه اسلامه كل وسائل التعذيب وزادت في تعذيبه عما كان يلقاه أصحابه الأمر الذي هز واحدا من قوادهم يومذاك وهو خالد بن الوليد فتحدث به الى بعض أهله وقال .. (اما أنا فقد رأيت من صهيب عجايب رأيت القوم يعذبونه بالنار وينوشونه بالرماح ويلهبون جسمه بالسياط وهو على ذلك يتحدث اليهم حديثا

لا يحفل بما كانوا ينالونه به من الأذى وربما اشتد عليه البأس
فحقد لسانه عن القول برهة وأجرى على جبينه شيئا من العرق
لا يلبث أن يثوب الى نفسه يعود الى التحدث الى معذيه في
بعض أمورهم كأنهم لم ينالوه بمكروه .. وما يزالون به يعذبونه
بالحديد والنار والسياط وما يزال بهم يعذبهم بهدوء وثباته
وتحدثهم اليهم في أسر أمورهم حتى اذا أملهم أو كاد
ضاعفوا له العذاب وخرجوا في ذلك عن أطوارهم فيسعى الى
صهيب شيء من ذهول ليمضي في حديثه ولكنه لا يقول للقوم غير
الصواب ويعرف القوم أنهم قد بلغوا منه بعض ما كانوا يريدون
فيكفون عنه مكاييلهم ورماحهم وسياطهم وأشهد لقد انصرفت
عن هؤلاء القوم واني لبعض أمرهم لكاره ..) فيتدخل الحارث
ابن هشام ليوقف استرسال خالد بن الوليد فيقول له :

أسكت لا يسمعك ابن عمك فيصيبك منه بعض ما تكره .
وبقى صهيب على إيمانه صامدا .. واستمر على ولائه للدين
الجديد وحبه للرسول العظيم .. وأصر على اسلامه والجهرب
مهما كان العذاب والتعذيب .

ورفض مرة أخرى أن يترك مكة حتى ولو كان مع المهاجرين
الأول الى الحبشة .. فقد دعاه ولاؤه وإيمانه الى البقاء بجوار
النبي .. فيكون دائما الى جواره بعد أن كان من قبل في انتظاره .
واستمر الحال معه كما وصفه خالد بن الوليد طويلا .. وهو
لا يهتز ولا يستمع الى اغراءات قريش ومن معها .. وانما يدعو
الى الاسلام ويحارب الطغاة ..

ومضت السنوات ..

وأمر الرسول أصحابه بالهجرة الى المدينة .. وهنا لم تعد
لصهيب حاجة في مكة .. ولكنه استأذن الرسول في أن يكون
آخر المهاجرين لعله يكون ثالث ثلاثة رسول الله وأبو بكر
وصهيب وذلك أمله الذي يؤرقه ويشده الى مصاحبة النبي
المستمرة .. ولكن أنباء استعداداته لصحبة النبي وصلت خصوم
الاسلام في اللحظات الأخيرة فأوقعوا به ووضعوه في سجن حالك
ومارسوا معه كل أنواع التعذيب لعلهم يصلون منه على أخبار
النبي .. ولم ينجحوا .. فقد كان وسط عذابه وآلامه مشغولا
بفكرة الهرب مع القوم من الذين أخفوا حبهم للاسلام .. وتمكن
بمعاونتهم من الهرب مع الليل .. وحصل جراحه وسارع الخطى
في اتجاه المدينة لعله يلحق بالنبي وصاحبه حيث علم برحيلهما ..
وعلم الكفار بهرب صهيب فجنهم الغيظ وبدأوا مطاردة عنيفة له
حتى لحقوا به وأحاطوا به .. ووجد نفسه وحيدا محاطا بكوكبة
من فتيان قريش الأشداء يطلبونه ويعملون على الامساك به
لإعادته الى السجن .. ولكنه ينذرهم ويقول (يا معشر قريش
لقد علمتم اني من أربابكم رجلا وأيم الله لا تصلون الى حتى أرمى
بكل سهم معي في كنانتي ثم أضربكم بسيفي حتى لا يبقى منه
شيء فأقدموا ان شئتم ..)

وتلقى فرسان قريش هذا التحذير في حيرة .. فهم يعلمون
صدق صهيب في كل ما قال .. وقوة عزمته .. واصراره وفروسيته
فيترددون .. ويرى صهيب منهم ذلك .. فيسارع بمساوamtهم حتى

يتركوه وشأنه فيعرض عليهم أن يدلهم على أمواله التي تركها في
مكة فتكون لهم ويعودون ويتركونه وشأنه ..

ويقبلون ..

ويخبرهم بمخابىء أمواله ..

وينصرفون عنه ويسارع هو بالخطى في طريق المدينة .
ويرى في طريقه الأرهاق الميت .. وتظهر عليه آثار السجن
التي لم تترك جزءا من جسده بما في ذلك عينيه .

ثم .. وصل المدينة .. واتجه الى مجلس النبي بعد أن سأل
عنه .. وكان عليه الصلاة والسلام بين بعض من الأنصار والمهاجرين
وأمامه رطب يتناوله هو وأبو بكر وعمر فينكب عليه
صهيب بعد القاء السلام من شدة الجوع .. ويتم صهيب طعامه
ثم يتجه الى أبي بكر معاتبا لأنه وعده الصحبة ولم ينتظره ..
فيسأله النبي في رحمة وود عن رحلته .. ؟ ! وماذا فعل مع كفار
قريش .. ؟ ! وكأنه وهو المعلم يريد أن يسمع كل من حوله جهاد
واحد من المؤمنين الصادقين الأول فيقول صهيب .. « والله
يا رسول الله ما خلعت اليك حتى اشتريت نفسي من قريش بمالي
— أجمع — ويسرد هروبه ولحقهم به .. ومساومته لهم .. ثم
يصف ما بعد ذلك .. وما تركت مكة الا بمد من دقيق عجنته
وعشت عليه حتى انتهيت اليك » .

فيرد عليه الرسول فرحا به « ربح البيع أبا يحيى .. ربح
البيع أبا يحيى .. »

وما ينتهي الرسول من قوله حتى ينزل في صهيب قرآنا كريما
« ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله . والله رؤوف
بالعباد » .

وفي المدينة .. يعاود صهيب مسيرته الأولى مع النبي ..
لا يتركه .. يتعلم منه الدين .. ويجاهد تحت لوائه .. ويقا تل معه
في سبيل اعلاء كلمة الله .

ويصف هو حياته كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول
« لم يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا قط الا كنت
حاضره ، ولم يبايع بيعة قط الا كنت حاضرها ولم يسر سرية قط
الا كنت حاضرها ولا غزا غزوة قط اول الزمان وآخره الا كنت
فيها عن يمينه أو شماله ، وما خاف المسلمون امامهم قط الا كنت
امامهم ولا خافوا ما وراءهم الا كنت وراءهم .. وما جعلت رسول
الله بيني وبين العدو أبدا حتى لقي ربه .. »

ومن أجل ذلك يروى أصحاب الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله « السباق أربعة : أنا سابق العرب . وصهيب
سابق الروم . وبلال سابق الحبشة . وسلمان سابق الفرس » .

وينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راضى عن
صهيب . ويقف هذا الصحابي الجليل مع أبى بكر لا يقحم نفسه
في منازعات الخلافة .. وإنما يفرض وجوده في موطن الجهاد التي
تنشر الاسلام ، ومن غير أن ينسب حديثا الى الرسول العظيم

الذى آمن به ، وصدق به ، وعاش خير عمره الى جانبه .. وانما يحدث الناس بما تعلمه و .. « هلموا أحدثكم عن مغازينا .. أما أن أقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا .. »

وبعد موت أبى بكر لم يتغير موقف صهيب .. بل ظل على الطريق المحمدى من غير تبديل فى عهد عمر .. وكل الذى كان يريد هو أن يجاهد فى سبيل الله .. وأن يعلم الناس دينهم .. كواحد منهم .. رافضا كل منصب وممتنعا عن كل رئاسة ..

والشئ الوحيد .. الذى زاد على صهيب أنه أكثر من العطاء فى سخاء غير منقطع النظر .. حتى سأل عمر فى ذلك فكان رده « ان هكذا علمه رسول الله .. » .. « خياركم من يطعم الطعام .. »

وسارت الأيام ..

وفجأة ملعن عمر ..

وبينما الخليفة الثانى مخرج بالدماء اذا بعينه تدور بحثا عن واحد من المسلمين .. فيسأله الذين حوله عن يبحث .. فيقول لهم .. « اتئونى بصهيب بن سنان .. » .. فلما حضر .. أمره بأن يصلى بالناس اماما ..

ولم يكتف عمر بذلك .. بل تذكر بعض الروايات التاريخية الله طلب منه أن يدنو منه .

وقال له « صلى بالناس ثلاثة أيام وأدخل عليا وعثمان
والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة واحضر عبد الله بن
عمر وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة ورضوا رجلا منهم وأبى
واحد فاشرخ رأسه . وان اتفق أربعة وفرضوا رجلا منهم وأبى
اثنان فاضرب رأسهما . وان رضى ثلاثة رجال منهم واحدا فحكم
عبد الله بن عمر فأبى الفريقين حكم له . فان لم يرضوا بحكم
عبد الله بن عمر فكن مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتل
الباقيين ان رغبوا عما اجتمع عليه الناس .. » .

ونفذ الصاحب صهيب وصية عمر .. حتى تم اختيار عثمان
ابن عفان .. فأعلن امارته للمؤمنين .. وتتحى له عن الصلاة
بالمسلمين ..

وعاش مع عثمان .. كما عاش من بعد مع على رضى الله عنهم
أجمعين ..

نموذجا وحده في الاسلام ..

خير صاحب ..

وخير تابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم .. الى أن قبضه
الله في عهد على ومات بالحجاز تاركا وراءه ذكرا خالدا .

ورضى الله عن أبى يحيى .. صهيب بن سنان .. امام الأيام
الثلاثة ..

صَاحِب رَسُولِ اللَّهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ

لم يحب واحد من المسلمين الأول القرآن الكريم كما أحبه عبد الله بن مسعود فاقترح بكل كيانه وتحول كل شيء فيه صورة قرآنية عذبة حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم « من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد » .

وكان عبد الله بن مسعود أول رجل يجهر بالقرآن الكريم في مكة بعد رسول الله فيقول الزبير « كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله بمكة عبد الله بن مسعود رضى الله عنه إذ اجتمع يوما أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط - فمن رجل يسمعه ؟ فقال عبد الله ابن مسعود . أنا فقالوا . أنا نخشاهم عليك . إنما تريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم أن أرادوه . قال : دعوني فإن الله سيمنعني ففدا ابن مسعود حتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها فقام عند المقام ثم قرأ باسم الله الرحمن الرحيم رافعا بها صوته . الرحمن . علم القرآن ثم استقبلهم يقرأها فتأملوه قائلين ماذا يقول ابن أم عبد ؟ .. انه يتلو بعض ما جاء به محمد . فقاموا اليه وجعلوا يضربون وجهه وهو ماض في قراءته حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ .

ثم عاد الى أصحابه مصابا في وجهه وجسده فقالوا له . هذا الذي خشيناك عليك . فقال . ما كان أعداء الله أهون على منهم الآن ولئن شئتم لاعادينهم بمثلها غدا .. قالوا له : حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون » .

وقصة اسلام عبد الله بن مسعود وحياته صورة رائعة
للمسلمين الأول الذين أصدقوا حب الله ورسوله ورفعوا لواء
الحق فصاروا علما ومنارا عبر الأيام .. وعلى مر التاريخ ..
وقد جاء ابن مسعود الى مكة من هزيل بعد وفاة أبيه يبحث
عن العمل والرزق حتى انتهى به الأمر راعيا لغنم عقبة بن أبي
معيط برغم معارضة أخوانه بنى زهرة الذين رأوا فيه شيئا
مجهولا فظنوا انه سيكون له مع الأيام شأن كما يقول بعض
الرواة .. فيسروا له سبل الحياة .. واغدقوا عليه النعم ولكنه
يرفض هذا كله .. لأنه يحب أن يعيش من كده وعمله .. ولأنه
لا يحب الكسل ولا يحب البذخ ولا من يعيش هذه الحياة كما
يعبر عن ذلك فيما بعد من عمره .

ويعيش راعي الغنم مع الطبيعة باحثا عن الحق والحقيقة ..
وكأنه الله سبحانه وتعالى قد اختار له هذه المهنة .. لأن فيما قدره
ومستقبله .. ومصيره .. اذ يقول عبد الله بن مسعود أنه كان
ذات يوم يرعى غنما فاذا برجلين يقابلانه ويتأملانه في صمت ..
وينظر اليهما في رهبة وانبهار .. واذا بأحد الرجلين يسأله « يا غلام
هل عندك من لبن تسقينا فانا ظمأء . فقال : انى مؤتمن ولن
أسقيكما ولو كانت هذه الغنيمات لى لما بخلت عليكما بما ينقع
الغلة ويبل الصدى فينظر أحد الرجلين الى صاحبه ثم يعود
فيقول : فهل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل . قال . اما هذا
فنعم وأتى بشاة فيعقلها الرجل ذو النظر المطمئن ثم يسمح على

ضرعها ويدعو بكلام فاذا الضرع قد حفل . واذا بصاحبه يأتيه
بصخرة مقعرة فاحتلب فيها فشربا ثم شربت ثم قال للضرع اقلص
فقلص ..

وعرف ابن مسعود في الرجلين محمد بن عبد الله وأبا بكر
صاحبه وينصرف رسول الله وصاحبه ليبقى عبد الله في ذهول اذا
حلاوة اللبن الذي ذاقه تتضاءل امام حلاوة الكلام الذي سمعه
وحينما يفيق من ذهوله يبحث عن النبي وابي بكر فلا يجدهما
فيضيق بنفسه .. اذ كيف تركهما ينصرفان من غير أن يعرف
وجهتيهما ولا كيف يلقاها .. فيعود الى مكة مسرعا ويسلم اغنامه
ويبحث عن عقبة بن أبي معيط حتى يراه بين أبنائه وكثير من
أقاربه فيعلنه في اصرار ووضوح « يا ابن الوليد أغد مع غنيماتك
غيري من رفيقك واحلافك فاني عن رعيها راغب منذ اليوم » ..
ويتركه وينصرف باحثا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى يجده
بعد يومين طويلين .. فيتعلق به .. ويسأله ان يعلمه من الكلام
الذي سمعه منه .. فيخبره عليه السلام بدعوته فيدخل فيها
ويسلم .. ويقول له الرسول من اللحظة الأولى « انك غلام معلم »
ويصبح سادس المسلمين ..

ومن يومها وعبد الله لا يفارق النبي حتى ظن كل من رآه انه
واحد من أهله بيت النبوة .. ولا يقف دوره عند حد مصاحبة
النبي وتعلم الدين منه .. بل انه ليعلن كلمات الله وآياته في مجامع
القوم فتارة يلحقونه .. وتارة أخرى يذهب بعيدا عنهم مسرعا قبل

أن يلقى من أيديهم شيئا .. كان ابن مسعود يقرأ القرآن بصوته العذب فيجذب اليه كثيرا من العامة .. وبعض الخاصة من سكان قریش .. فيلقى في قلوبهم المظلمة .. بصيصا من نور الحق .. واستمر على هذا حتى ضاق به أبو جهل زعيم الكفار وأراد أن يلحق به الأذى وينهى به حياة واحد من الدعاة الى دين الله . وبتلاوة القرآن .. ولكن القوم حالوا بينه وبين رغبته خشية بطش أقارب عبد الله بن مسعود الذين لن يرضوا باذلال ولا قتل ابن لهم .. ولكن أبا جهل لم يقنع وبدأ يتحين الفرص ليكيد لابن مسعود .. وجاءته الفرصة .. اذ رأى على بعد من الكعبة جمعا من الناس فذهب يتعرف الأمر واذا الجمع من حول ابن مسعود يستمعون اليه يتلو قوله تعالى « وعبادي الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا . سلاما . والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما . انها ساءت مستقرا ومقاما . والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله الها آخرا ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب الى الله متابا .. والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما » . فيصرخ أبو جهل في القوم فيهربون ويبقى هو وجها لوجه مع عبد الله بن

مسعود فيضربه بالقوس على رأسه فينبثق منه الدم غزيرا . ولكن
عبد الله لا يهرب .. ولا يضعف .. وإنما يصفع أبو جهل على وجهه
في عنف وقوة .. ثم يقذفه في صدره .. حتى يصيح « لن تفلت
بها يا راعي الغنم .. » فيقول له ابن مسعود « ولن تفلت بما
فعلت يا عدو الله » .. ويذهب أبو جهل الى قومه يحدثهم بما
أصابه .. وبهادر دم ابن مسعود ويعرف رسول الله بالأمر فيأمر
عبد الله بالهجرة الى الحبشة مع المهاجرين ويعود من هناك الى
المدينة .. حيث يعيش مع النبي لا يفارقه .. ويأخذ عنه .. ويتعلم
منه حتى ليقول رضى الله عنه « والله ما نزل القرآن شيء الا أنا
أعلم في أي شيء نزل وما أحد أعلم بكتاب الله مني ولو أعلم أحدا
تمتطي اليه الا بل أعلم مني بكتاب الله لأتيته .. وما أنا بخيركم » .
و .. « أخذت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين
سورة لا ينازعني فيها أحد » .

ويحضر المواقع كلها مع رسول الله .. وفي غزوة بدر كان
أبو جهل في جانب المشركين وكانت فرصة تصفية الحساب بينه
وبين ابن مسعود .. وأذن الله وصرع أبو جهل .. وعلى يد عبد الله
ابن مسعود ونفر من المسلمين .. وقبل أن يلفظ أبو جهل أنفاسه
قال له ابن مسعود « ها قد أخزأك الله يا عدو الله » .

فقال « ها أنت ذا يا راعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا » .
فيريد عليه ابن مسعود « لقد أخزأك الله بما قدمت للمسلمين

من شر فذق عذاب الدنيا ولعذاب الآخرة أشد بأسا وأعظم تنكيلا .

ويضربه الضربة الأخيرة .. ويرفع صوته بتكبيره الله . .
وينتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عن ابن مسعود ..
وكلمات كثيرة مضيئة قالها عليه السلام عن هذا الصحابي العظيم .. ومنها :

« تمسكوا بعهد ابن أم عبد » .

و .. « من أحب أن يسمع القرآن غضا كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد » .

و .. « لو كنت مؤمرا أحدا دون شوري المسلمين لأمرت ابن أم عبد » .

و .. يقف ابن مسعود مع المؤمنين الأول يذودون عن دين الله في حروب الردة .. وحروب الدعوة .. من بعدها .. ثم يخمد سيفه طوال أيام أبي بكر وحتى العهد الأول من أيام عمر وظل مع المرابطين في حمص ينتظر تعليمات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في الزحف والجهاد — ولكن أمرا يأتيه بالعودة الى المدينة من الخليفة الثاني ليوليه بيت مال الكوفة وتعليم أهلها شئون دينهم في وقت كانت الدعوة الإسلامية في حاجة الى تثبيت قلوب أهل الكوفة بالذات على الإسلام حتى ينطلقوا في مغارب الأرض ومشارقها دعاة اليه .. وقال عمر في خطابه لأهل الكوفة عن تعيين

ابن مسعود على بيت المال ومعلبا لهم : « انى والله الذى لا اله الا هو قد آثرتكم به على نفسى فخذوا منه وتعلموا .. »

وقام عبد الله بن مسعود فى الكوفة مدة خلافة عمر وفترة من أيام عثمان .. يعلم الناس شئون دينهم .. ويعلم الأحكام كيفية التصرف فى مال المسلمين .. والحفاظ عليه .. وكان يعلم قراءة القرآن ويقرؤه طوال أيام الأسبوع .. وعشية واحدة كان يتخذها للموعظة .. هى عشية الخميس .. حتى حفظ عنه المسلمين الكثير .. وحفظ لنا التاريخ بعضها ومنها ..

« انى لأمقت الرجل اذ أراه فارغا ليس فى شىء من عمل الدنيا ولا عمل الآخرة » .

و .. « خير الغنى غنى النفس .. وخير الزاد التقوى وشر العنى عنى القلب . وأعظم الخطايا الكذب . وشر المكاسب الربا . وشر المآكل مال اليتيم ومن يعف عفا الله عنه ومن يغفر غفر الله له » .

و .. يعلمهم سيرة الصحب الأول لرسول الله .. وتعاليم رسول الله فى خشوع رهيب يهتز له كل جسده .. وتنساب دموعه ذكرى لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم .

وفى أول عهد عثمان .. ولى على الكوفة الوليد بن عقبة مع بقاء ابن مسعود على بيت المال وتعاليم الناس شئون دينهم .

وبدأ بين الاثنين خلاف على أسلوب الحكم .. وطبيعة مال المسلمين وكيفية اتفاه .

كان عبد الله بن مسعود يرى أنه ليس للأمرء ولا لمظاهرهم التي يحاول الأمويين إبرازها في المجتمع الإسلامي .. وإنما لعامة المسلمين ومصالح الجماعة الإسلامية وبدأ ابن مسعود يعبر عن هذا الرأي الإسلامي في حديثه عشية كل خميس مع جماهير المسلمين وكان يرفع دائما مقدمة دائمة لأحاديثه « ان أصدق القول القول كتاب الله . وأحسن الهدى هدى محمد . وشر الأمور محدثاتها . وكل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » .

وينتهي الخلاف بعودة بن مسعود الى المدينة المنورة . تتقم يوما بينه وبين عثمان مشادة عنيفة تنتهي برد بن مسعود عليه « لست كما تقول ولكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ويوم أحد ويوم الخندق ويوم بيعة الرضوان » .. فتنادى عائشة أم المؤمنين من وراء الستر في المسجد قائلة « ويحك يا عثمان أتقول هذا لصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

ويخرج بن مسعود من مسجد رسول الله غاضبا ليقضى في بيته عامين لا يبرحه يعاني من آلام وأمراض .. حتى ينتقل الى عالم الخلود حيث يلتقي الأحبة محمدا وصحبه مشيعا من المسلمين في مدينة الرسول وفي مقدمتهم صحابة صلى الله عليه وسلم الذين اشتركوا في الصلاة عليه .

عثمان بن مظعون

رابع عشر المسلمين

Handwritten text, possibly a signature or name, appearing in the center of the page.

و .. كان عثمان بن مظعون واحدا من الذين اتقوا حول
النبي يستمعون اليه وهو يلقي أول خطبة معلنا نبوته .. داعيا
إلى الاسلام ..

و .. وانصرف مع من انصرف من الناس وصوت النبي يتردد
في أعماقه ..

فقد كانت لكلماته صلوات الله عليه أكبر الأثر في نفسه ولكن
شيئا ما أخره عن اعلان اسلامه .. لم يعرف له كنها .. ولكنه أرق
ضميره طوال عمره بعد ذلك .. اذ لم يكن أول من مد يده إلى
النبي مبايعا .. ومسلما .. الأمر الذي أضفى على سلوكه ايمان
المتصوفة ، وزهد الصالحين بقية حياته ..

وشاهد عثمان معارضة قريش والزعماء للنبي ودعوته ..
وشاهد أيضا بدء مراحل الاضطهاد والتعذيب لكل من يعلن
لإسلامه لمحمد .. ولكل من يسير وراء محمد عليه الصلاة والسلام.

وأحس بقلبه يشور عليه ..

وأحس بضيق يكتم أنفاسه ..

وامتصر على ذلك أياما حتى أحس ذات ليلة أنه يكاد أن

يفتتح مالم يجد حلا يخرج من حيرته فيحدد لنفسه موقفا من الدين الجديد ..

وجاء الصباح ..

وفي وضوح النهار .. كان يسير في شوار عمكة بوقاره وعظمة رجولته حتى يصل الى دار النبي فيبايعه ويعلن اسلامه ويومها .. أصبح عدد المسلمين أربعة عشر شخصا لا أكثر ..

وبدأ عثمان حياة جديدة .. كان يعتبر وبحق أن اسلامه يسدل ستارا كثيفا على حياته السابقة ..

ويشوق الايمان ..

وبتأنيب الضمير لأنه لم يكن أول من آمن بالنبي .. بدأ عثمان بن مظعون حياة فريدة مع المسلمين .. فكان يشاركهم كل حياتهم .. وكل متاعهم .. وأعلن اسلامه ، وجهر به ، ودعا إليه أهله .. وسارت من خلفه زوجته وابنه .. الأمر الذي أثار عليه قومه حتى نسوا أنه واحد من الشعراء .. وأن بعض أشعاره تتناقلها الركبان . ولم يخشوا هجاءه لهم . . والعرب يومذاك كانت تجرى أعظم قبائلها وراء بيت شعر مباح .. وتدفع أثقالا لتمنع بيت شعر هجاء فيها .. نسوا ذلك كله وبدأوا معه أنواعا شتى من العذاب ..

ضربوه ..

وسجنوه ..

وربطوا على قلبه الأحجار وتركوه فوق الصخور أياما وليالي
.. ولizard ألاما وكلوا بهذا العذاب .. والتعذيب أهله .. وأقربهم
إليه مودة في حياته السابقة ابن عمه أمية بن خلف .. ومع ذلك فلم
يهتز إيمان عثمان ولم يستسلم لكل ما قدموه إليه من اقراء حتى
يترك دينه ويسب نبيه .. بل صمد .. وقاوم .. وصبر .. وراح
يجهر باسلامه ..

وخشى عليه النبي من كثرة ما يلقاه .. فأمره بالهجرة الى
الحبيشة مع القلة المؤمنة الأولى .. وأن يصحب معه ابنه السائب
وأن يكون هو أميرا على هذه المجوعة التي أحبها الله ورسوله ..
وأطاع عثمان أمر النبي .. بعد ما كان يتمنى البقاء الى جانبه
فما كان له أن يختار أمرا غير الذي يريده الرسول صلوات
الله عليه .

وبقى في الحبيشة مع المهاجرين يتدارسون دينهم .. ويتلقون
في شوق أخبار نبيهم .. وتأتيهم الرسل معها كل جديد . من
القرآن الكريم يحفظونه ويعبدون الله .. ويتشوقون للحظة العودة
حيث الرسول .. وحيث الدعوة ..

ووصلت في ذات الوقت الى قريش أخبار هذا الوفد الاسلامي
المهاجر .. المشرقة .. فكادت أن تبجن .. وحاولت استعادتهم ..
ففشلت .. فحاولت الوقعة بينهم ففشلت .. فلجأت أخيرا الى
المكر والخداع .. فأرسلت من يخبرهم أن قريشا قد آمنت بالله

.. واتبعت النبي .. وأن مكة كلها أصبحت على يد رجل واحد
تؤمن بالاسلام .

وخرج المهاجرون ..

وسارعوا بالعودة الى مكة ..

وعلى مشارفها اكتشفوا الخديعة ..

وكان أهل قريش وأتباعها يعلمون ما يدبر لهذه الفئة المؤمنة
.. ولكن واحدا منهم كانت تربطه بعثمان أواصر مودة عميقة ..
وجذبه اليه بطولة صموذه ازاء ما يلقاه .. سعى ليقابله في الطريق
قبل وصوله مكة .. ولم يحدثه بنوايا قريش .. وانما ألح عليه
في أن يدخل في جواره .. وما زال به حتى قبل .. ذلكم هو الوليد
ابن المغيرة وبذلك دخل عثمان مكة آمنا ..

وتمر الأيام .. ويرى عثمان أن رفاقه في الدعوة ، واخوانه في
الدين يلاقون من أنواع العذاب والتعذيب ما لم تشهد مكة من
قبل .. ويرى أيضا أنه يسير في طرقات مكة آمنا ويؤدي مناسك
دينه سالما ولم يكن كذلك قبل هجرته الى الحبشة رغم ما كان
له من مكانة وعزة .

وتمردت عليه نفسه الآية ..

وثارت فيه كل مكامن الرجولة والعظمة .

واذا به كما يقول واحد من الصحابة الأول :

لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة قال : والله ان غدوى ورواحى آمننا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابى وأهل دينى يلقون من البلاء والأذى مالا يصيبنى لنقص كبير فى نفسى .

فمشى الى الوليد بن المغيرة فقال له : يا أبا عبد شمس وفت ذمتك وقد رددت اليك جوارك . فقال له لم يا ابن أخى لعله أذاك أحد من قومى . قال لا . ولكنى أرضى بجوار الله ولا أستجير بغيره .

قال : فانطلق الى المسجد فأردد على جوارى علانية كما أجزتك علانية ..

فانطلقا حتى أتيا المسجد فقال الوليد : هذا عثمان قد جاء يرد على جوارى . قال : عثمان . صدق . ولقد وجدته وفيما كريم الجوار . ولكننى أحببت ألا أستجير بغير الله .

ثم انصرف عثمان ولييد بن ربيعة فى مجلس من مجالس قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لييد : ألا كل شىء ما خلا الله باطل . فقال عثمان صدقت . قال لييد : وكل نعيم لا محالة زائل . قال عثمان كذبت .. نعيم الجنة لا يزول .

فقال لييد يا معشر قريش والله ما كان يؤذى جليسكم فمتى يحدث هذا فيكم . فقال رجل من القوم . ان هذا سفيه فارق ديننا

.. فلا تجدن في نفسك من قوله . فرد عليه عثمان بن مظعون حتى
 شزى أمرهما فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فأصابها والوليد بن
 المغيرة قريب يرى ما يحدث لعثمان . فقال أما والله يا ابن أخي
 ان كانت عينك عما أصابها لغنية . لقد كنت في ذمة منيعة فقبالا
 عثمان : بل والله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى مثل ما أصاب
 أختها في الله . واني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد
 شمس . فقال له الوليد : هلم يا ابن أخي ان شئت فعدي الى
 جوارى . قال ابن مظعون : لا ..

ويترك عثمان المجلس ويعود الى داره راضيا بما قدر الله ..
 سعيدا بمشاركة اخوانه في الدين مصيرهم ومنشدا أشعارا يتناقلها
 العرب في كل مكان :

فان تك عيني في رضا الله نالها	يدا ملحة في الدين ليس بمهتدي
فقد عوض الرحمن منها ثوابه	ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد
فاني وان قلت غوى مضلل	لأحيا على دين الرسول محمد
اريد بذلك احمد والحق ديننا	على رغم من يبغى علينا ويعتدي

ورغم عينه الجريحة .. فلم يتركه أهله .. ولم تتركه قريش ..
 بل مارسوا معه كل أنواع التعذيب لعله يترك دينه أو يسب سيدنا
 رسول الله ولكنهم جميعا لم ينالوا منه شيئا .. واستمر يعاندهم
 بقوة إيمانه وصلابة عزمته الى أن أذن الله للمسلمين بالهجرة الى
 المدينة .. ووصلها عثمان بن مظعون .. ليشهد المسلمون بالمدينة
 فيه نموذجا فريدا في العبادة والدعوة ..

فقد كان رضى الله يرفض كل متع الحياة .. وكان يقبل على
الله بقلب تهتز لا يمانه الدنيا وكان يعمل .. ويتعلم .. ولا يغيب عنه
رسول الله لحظة .. حتى ظنه بعض العرب من أسرة النبی لكثرة
ما رأوه من محبته صلى الله عليه وسلم له .. وتفقدته اياه .. وكثرة
السؤال عليه ..

واشترك مع النبی فی بعض الغزوات .. فكان الفدائي البطل
الذى يبحث عن الاستشهاد ..

ولكن .. لم يطل به الأجل .

فقد هدد جسده ما لقي من عذاب فوق طاقة البشر .. ولم تنفع
مقاومته للآلام وآثار التعذيب .. فسقط ذات يوم صريع هذا
كله .. وفي ومضة كان المسلم الرابع عشر في تاريخ المسلمين المشرق
الحافل يلفظ أنفاسه الأخيرة .. راضيا مطمئنا .. وليكون أول
المهاجرين وفاة بالمدينة المنورة .. وينحني النبی العظيم ليقبله وهو
يبكى بكاء تهتز له القلوب من حوله وحتى يتل وجه عثمان بدموع
النبي ويودعه بكلمات جليلة . (رحمك الله أبا السائب . خرجت
من الدنيا وما أصبت منها ولا أصابت منك ..)

ثم يأمر النبی بعد أن صلى عليه فيكون عثمان بن مظعون
أول من يدفن بالبقيع ..

فہرس

صفحة	مقدمة
٣
٥	المجاهد الصادق : سعد بن معاذ
١٥	صانع السلاح ومعلم القرآن : خباب بن الارت
٢٥	ثلاث من الثوار : حمزة عم النبي
٣٥	ثالث الزهاد : عمير بن سعد
٤٥	خامس المسلمين : خالد بن سعيد
٥٥	رجل من اهل الجنة : بلال بن رباح
٦٥	جار النبي في الجنة : طلحة بن عبيد الله
٧٥	سيف الله : خالد بن الوليد
٨٧	ابن الشهيدين : عمار بن ياسر
٩٧	امام الايام الثلاثة : صهيب بن سنان
١٠٩	صاحب رسول الله : عبد الله بن مسعود
١١٩	رابع عشر المسلمين : عثمان بن مظعون



ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

7.648

عزا
م

التمن
٢ ٥٠